صفات مقدّمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتليفزيون



محمد خير رمضان يوسف

صفات مقدمي البرامج الإسلامية في الإذاعة والتليفزيون

محمد خير رمضان يوسف

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

إهداء

إلى فضيلة الشيخ الجليل

العلامة علي الطنطاوي

مثال المقدم الناجح للبرامج الإسلامية

أهدي هذا الكتاب .

محمد خير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين

عزيزي القارئ:

هذا بحث جديد بين يديك، لم أجد من خصَّه بدراسة مستقلة..

بذلت فيه جهدي ليكون حلقة في دراسات الإعلام الإسلامي...

ولا أدعي أنني بلغت فيه الكمال... رغم أن فضيلة الأستاذ القدير الشيخ **علي الطنطاوي** ذكر أنني قد استوفيت هذه الصفات، وأحطت بها تفصيلاً وبياناً... فالأبحاث الجديدة قابلة للنقد والدراسة والتقويم... وأنا أشعر أن البحث فيه تقصير من نواحٍ لم أستطع البلوغ إليها... لندرة المراجع... وقلة الخبرة!

ولكن أملي أن يكون ماكتبته دافعاً لأبحاث ودراسات أخرى متتالية، من إخوة متخصصين، يشعرون بثقل المسؤولية الملقاة على عاتق رجال الإعلام الإسلامي... ليلحق إعلامنا بركب الحضارة، و يبلغ دين الله إلى الناس كافة، من خلال الوسائل الإعلامية... السر يعة... المتنوعة....

ولن أذكر مالاقيته من صعوبات أثناء إعداد هذا البحث...ولكنني أنوِّه إلى أمر هام، أرى من الضروري أن يكون القارىء الكريم مطلعاً عليه، ومتدبراً لمفهومه، لأنه يتعلق بمنهج تقديم البرامج...

فهل ينبغي أن تكون هناك برامج دينية محددة، أو صفحات أو زوايا خاصة بذلك في جرائد أو مجلات؟ أم أن تكون القيم والحقائق الإسلامية هي الروح التي تسري في كل برنامج إذاعي، أو صفحة جر يدة أو مجلة؟ بل في الإعلام كله... من ندوة إلى مسلسل إلى خبر إلى فكاهة إلى حديث مباشر، أو حوار أو أي برنامج متنوع آخر؟

لاشك أن الأمر الأخير هو المطلوب... ذلك أن الإسلام دين للحياة، وليس منعزلاً عنها... أقصد أنه لايرضى أن يقبع في زاوية عبادة أو خلق أو سلوك ذاتي فحسب.... بل إنه نظام شامل للحياة قائم بذاته، له حكم في كل شأن من شؤونها، وفي كل علم من علومها، وفي كل مشكلة من مشكلاتها... فلماذا نحبسه في برنامج معين أو خاص، ولاندع له الانطلاق إلى عوالم الحياة الرحبة؟!

أليس هذا مايتطلبه الإعلام الإسلامي الحق؟

ثم أليس من الواجب أن يكون هناك تخطيط علمي مدروس من قبل علماء المسلمين المتخصصين في شتى نواحي الحياة للبرامج التي ينبغي أن تبث؟

إنه إن دخل الإسلام في كل برنامج، وزيّنه بسماحته الكريمة، ونظّمه بقيمه الخالدة، وحرّكه بروحه النابضة... فلا بأس حينئذ أن تكون هناك برامج دعوية خاصة... ولكن المهم أن تكون البرامج الأخرى غير منفصلة عن روح الإسلام وحقائقه...

وما أذكره في هذا البحث، خاص بالبرامج الإسلامية، العامة المباشرة، التي فيها حديث عن الدين وأحكامه، وكيفية تبليغه، ومعالجة لواقع المسلمين، وأسلوب تقديم الرسالة من خلال الإذاعة والتلفزيون، فهي إذاً أنواع معينة من البرامج الإسلامية وليست كلها، وإن كنت أتعرض في ثنايا البحث إلى أنواع أخرى من تلك البرامج.

ويلزم من هذا أن تكون هناك بحوث أخرى عن صفات مقدمي البرامج الإسلامية مما تشمل أنواعاً كثيرة من العلوم... ناهيك عن تقديمها إلى فئات خاصة من المجتمع، كبرامج للمزارعين، أو العمال، أو المرأة، أو الأطفال، أو عن الصحة أو الصناعة وهكذا..

وقد يتبادر إلى الأذهان سؤال وجيه، وهو أن هذه الصفات صعبة التوافر في رجل واحد، فهل كلها ضرورية؟

وأقول : إنه لايصلح لتقديم هذه البرامج كل من يتقدم إليها.. ولوكان ذا علم وشهرة... فهو تخصص دقيق، وله آثار على ملايين المستمعين والمشاهدين...

فلابد إذاً أن يكون المقدم ناجحاً لتكون رسالته ناجحة... وهذا هو المهم ... ومع ذلك فإنه قد يستغنى عن بعض هذه الصفات إذا طغت عليها صفات أخرى بارزة... تجذب بها المستمع أو المشاهد... وقد أشرت إليها في أماكنها...

والدعوة الإسلامية ساحتها واسعة، وأساليبها عديدة، ووسائلها كثيرة... فبالإمكان تجنيد الدعاة لكل وسيلة حسب قدرتهم وتخصصهم..

هذا... وعند معالجة هذه الصفات لم ألتزم بالواقع كما هو.. كما أنني لم أجنّح بنفسي إلى الخيال... بل بيّنت هذه الصفات كما ينبغي أن تكون... مستشهداً بالآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، وربطتها بالواقع المعاش... تقويماً وإرشاداً.

ولا أنكر أنني أكثرت من الشواهد والأدلة والتوضيحات... وكان هذا هدفاً مقصوداً، ليُعلم أن عقيدة الإسلام وشريعته فيها أصل كل خير ورشاد، وبالإمكان معرفة مايلزم المقدم من دينه الذي رضيه له ربه وللعالمين... دون أن يكون عالة على كتابات الغربيين، يفتش على موائدهم، وإن كان علماً جديداً...

ولكن لايعني هذا عدم الاستفادة من خبرات الإعلاميين أينما كانوا... مادام لايوجد فيها مايعارض الدين الحنيف!

بقي أن أذكر أنه لابد لمقدم البرامج أن يكون مطلعاً على أساليب تقديم البرامج، وخصائص الوسائل الإعلامية غير المباشرة، ليعلم ميزة كل منها، ومايصلح لبث برنامجه من خلالها... وهو مالم أذكره في كتابي هذا، لرغبتي أن يبقى خاصاً بالصفات، ولأن الحديث عن هذه الوسائل والأساليب يطول.

ومع ذلك فإنني لم أدع أن يفوت القارىء الكريم، تلك الأساليب المهمة لتقديم هذه البرامج، فوضعتها ــ تجاوزاً ــ تحت اسم الصفات، لتكتمل بها جوانب البحث... والله الموفّق.

محمد خير يوسف

الرياض ١٤٠٥/٨/١٤هـ

المقدمة

هذا بحث يتناول صفات مقدم البرامج الإسلامية في الإذاعة والتلفزيون... ولكنه لايقتصر على ذكر الصفات الشخصية والخصائص الذاتية. بل إنه يبحث في الخطوات التي ينبغي أن تتبع أثناء الإعداد لحديث إذاعي مباشر، أو إعداد حوار أو ندوة أو غيرها من البرامج الإسلامية، وبخاصة في أحاديث التلفزيون، حيث المقدِّم هو المُعِدّ...

كما أنه درجت العادة في أحاديث الإذاعة أن يكون المعد لحديث ديني هو الذي يقدمه، وإن كنا لا نحبِّذ هذا الأسلوب دائماً، كما سيمر بك في هذا البحث.

أهمية البحث وأهدافه :

وإذا كانت البرامج الإسلامية لها ميزتها الخاصة، فإنه لابد أن تكون هناك خصائص معينة ينبغي توفرها فيمن يتصدر هذا العمل، وذلك لضمان التأثير والفاعلية والنجاح فيها، إذ إن هذه البرامج تعتبر أولى حلقات العمل الإعلامي الإسلامي.

وترجع أهمية هذا البحث إلى مجموعة من الاعتبارات :

* لوحظ أن بعض البرامج الإسلامية لا يكون لها الأثر والفاعلية المستهدفة. وعند تقويم هذه البرامج يجب تقويمها من منظور شامل لكل مقومات العمل الإعلامي (القائم بالاتصال أو المعد أو مقدم البرامج، المضمون، الوسيلة، الجمهور المستقبل). فينبغي أن يكون هناك اهتمام

من قبل الباحثين والدارسين في مجال الإعلام الإسلامي بالقائمين بالاتصال أو العناصر البشرية بصفة عامة، ومقدمي البرامج الإسلامية بصفة خاصة، وذلك من حيث الخصائص التي يجب أن تتوافر فيهم وكفاءتهم الإعلامية، ومهاراتهم الاتصالية، والخصائص الكفائية.... التي يجب أن يتحلوا بها عند الممارسة الاتصالية الإسلامية.

* يكشف تاريخ الدعوة والدعاة عن وجود نماذج طيبة توافرت لديها خصائص وصفات يمكن الاستفادة منها وتطبيقها في مجال الدعوة الإسلامية بصفة عامة وتقديم البرامج الإسلامية بصفة خاصة، مع الاستفادة من الوسائل الإعلامية الحديثة، خصوصاً الإذاعة والتلفاز.
* لكل وسيلة إعلامية مميزات معينة ينبغي أن يكون الحديث من خلالها حسب ما يناسب هذه المميزات، وحسب ما يلائم الجمهور المتلقي لها.
* إذا علمنا أن الوسائل الترفيهية في هذا العصر قد ازدادت وتنوعت، فإن المستمع أو المشاهد يبحث عن الوسيلة التي تريحه وتنسيه همومه ومتاعبه، كما يبحث عن الوسيلة الأكثر جاذبية والأحسن أداء في الإعلام أو التعليم أو التثقيف، ولذلك فلابد من سدّ هذا الفراغ، وتقديم البرامج الإسلامية ببلاغة وتشويق.
* العمل من أجل استقطاب عدد كبير من مشاهدي التلفاز أو مستمعي الإذاعة لمشاهدة أو سماع هذه البرامج، وذلك عند توفر الشروط التي ينبغي أن يتحلى بها مقدم هذه البرامج. وهذا مايجب أن يعتني به الإعلام الإسلامي، وحتى تكون الدعوة الإسلامية جذابة ومشوِّقة ومؤثِّرة.
* استغلال تأثير الوسائل الإعلامية المختلفة في تقديم البرامج الإسلامية في فترات زمنية حية، حيث يكون معظم أفراد الأسرة متواجدين في منازلهم، وبالتالي يحقق الاتصال الإعلامي هدفه المطلوب.
* الوسائل الإعلامية المسموعة المرئية تبث مسلسلات وتمثيليات وبرامج متعددة، ولا يخلو مسلسل أو برنامج من غاية يهدف بها تغيير سلوك

الإنسان واتجاهه والتأثير في تفكيره... كما أن كل دولة تنتج البرامج التي توافق مبدأها وفكرتها التنظيمية، فتخطط لذلك، وتحوِّر هذه الأفكار لتؤدى في هذه الوسائل بأشكال وأساليب مختلفة.

ونحن نسأل ماذا أعددنا نحن من برامج إسلامية في مقابل التخطيط الغربي لبث برامجه من خلال التلفاز، عندما يصبح — قريباً — بثاً مباشراً؟.

خطوات البحث :

هذا البحث خاص بصفات مقدم البرامج الإسلامية. وقد قدمنا له بمقدمات عامة تناولت الحديث عن الإعلام الإسلامي، وصفات رجل الإعلام، وتقديم البرامج، ثم قارنا بين صفات الداعية وصفات المقدم. وتحدثنا عن المصدر في ضوء الإسلام. وقد قسمناه إلى ستة أقسام :

- **القسم الأول :** وتحدثنا فيه عن الصفات العامة لمقدم البرامج الإسلامية وذكرنا ثماني عشرة صفة.
- **القسم الثاني :** وفيه الصفات الشخصية للمقدم، وفيه خمس صفات.
- **القسم الثالث :** صفات ضرورية للمقدم لنجاح مضمون رسالته، وفيه أربع صفات.
- **القسم الرابع :** الصفات الفنية، وفيه أيضاً أربع صفات.
- **القسم الخامس :** صفات خاصة بالتلفاز، وفيه ثلاث صفات.
- **القسم السادس :** صفة خاصة بالراديو..

ونرجو أن نكون في هذه الصفات قد أعطيناها حقها من البيان والتوضيح.

* * *

تمهيد:

ينبغي أن نعلم أولاً أنه ليس هناك إعلام محايد.. بل إن كل نظام يحاول أن يؤيد وجهة نظره بما بنى عليها فكرته ومبادئه.. ثم يروج لها من خلال وسائل الإعلام.

والإسلام دين شامل ونظام كامل لجميع نواحي الحياة.. وهو يهدف من خلال دعوته إلى إقامة حكم الله في الأرض، وإخراج الناس من عبودية العباد والأهواء والشهوات إلى عبودية الله الواحد القهار... وإنشاء مجتمع سليم قائم على أسس أخلاقية إسلامية، ومبادىء إنسانية سامية من خلال أحكام الإسلام المنزلة من رب العباد...

ومحور الإعلام الإسلامي من خلال تبليغه هو حب الخير للناس أجمعين، والشفقة عليهم واللطف بهم.. ورسم صورة صادقة لرسالة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قولاً وعملاً... بإخلاص وإتقان في شكل التبليغ ومضمونه.. وتزويد الجماهير بالحقائق الدينية والدنيوية، والمعلومات الصحيحة للأحداث والوقائع، بأمانة وتوثيق، وتحليلها بحكمة وسداد رأي، لتنويرهم وتثقيفهم ورفع مستوياتهم، ولتكوين رأي سليم، حسب وجهة النظر الإسلامية، دون تأثر بمذهب أو آخر...

ومن طبيعة الإعلام الإسلامي أنه يخاطب الفرد والمجتمع، ليقوي الصلة بينهما بما ينشد إلى إنشاء مجتمع قوي يتسم بالتعاضد والتعاون والألفة والمحبة. فالفرد ماهو إلا لبنة قوية في دعائم المجتمع، إذا كان معداً ومبنياً على أسس إسلامية صالحة وقوية... وهو الذي يساهم في تقويمه وإصلاحه ويحافظ عليه من الانحراف والتقليد الأعمى، بإيمانه وعمله، وخبرته وحكمته...

بعد هذه المقدمة الصغيرة، نود القول إن نظام الإسلام قائم بذاته، له أهداف وغايات سامية، تنأى عن الأغراض الشخصية والمصالح الذاتية...

فهو دين موحى من رب العزة... وما على المسلمين إلا أن يبلغوه كما هو، دون تحريف أو تبديل... وقد حفظ الله تعالى لنا كتابه من أي زيادة أو نقصان... ورجل الإعلام الإسلامي، ما عليه إلا أن يكون مقيداً بمبادئه وأحكامه في أسلوب التبليغ ومضمونه... ولذلك فإن له صفات خاصة ينبغي أن يتصف بها لا تكون متوفرة في رجل الإعلام غير الملتزم بالإسلام.

وعلى هذا فإننا نود أولاً إلقاء نظرة على صفات رجل الإعلام بشكل عام، ثم ندخل إلى موضوعنا المحدد.

مدخل إلى صفات مقدمي البرامج الإسلامية :

نتناول في هذا المدخل نقاطاً أربعاً : صفات رجل الإعلام، تقديم البرامج، إشارة إلى صفات الداعية مقارنة بصفات مقدم البرامج، وأخيراً التنبيه إلى أهمية المصدر في ضوء الإسلام، نتناولها بإيجاز كالآتي :

١ ـ صفات رجل الإعلام :

تتعدد الصفات التي يجب أن تتوافر في رجال الإعلام، ويختلف الحديث بصدد التركيز على صفات معينة من باحث إلى آخر، فعلى سبيل المثال، يرى البعض أن تلك الصفات تندرج في [١] :

(١) أن تتوافر لديه الموهبة الخلاّقة التي تهيء له أفضل الفرص لاستيعاب كل جديد في مجال عمله.

(٢) أن تتوافر لديه الخبرة المهنية في حقل الإعلام، والاتصال بالجماهير، والقدرة على التعامل معهم.

(٣) أن يتوافر لديه قدر من الذكاء يستطيع من خلاله التصرف في المواقف الجديدة، ويستطيع خلق وابتداع الموضوعات وحسن تقديمها للجمهور.

---

(١) باختصار عن (الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية) د. محيي الدين عبدالحليم ص ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أن يكون حاصلاً عن قدر كاف من الدراسة في المجال الإعلامي، مثل : علم النفس الاجتماعي، وعلم الاتصال بالجماهير، والدراسة الإحصائية، والدراسات اللغوية، وبعض الفنون الصحفية والإعلامية الأخرى، وغير ذلك مما توفره معاهد الإعلام للدارسين.

(٥) أن تتوافر لديه القدرة على التكيف مع الجماهير حسب مستوياتهم الثقافية والفكرية والاجتماعية.

(٦) على رجل الإعلام أن يتحسس مشكلات مجتمعه، وأن يتفاعل مع هذا المجتمع من أجل معالجة هذه المشكلات بهدف خلق التوافق والانسجام مع الشعب...

(٧) أن يكون قادراً على إيجاد الأصدقاء في مختلف المجالات، لأنهم سيكونون بمثابة مصادر له في الحصول على المعلومات، أو الاستعانة بهم في توجيه رسالته الإعلامية... على أن يكون حريصاً على نفسه ووقته أثناء تأديته لوظيفته الإعلامية من أن يؤثروا فيه ويكون مطية لأفكارهم يحققون بها مآربهم.

(٨) على رجل الإعلام أن يكون موضوعياً أثناء عرض المواضيع... ويراعي الدقة في ذلك.

(٩) أن تتوافر لديه خلفية ثقافية واسعة تسعفه إذا تعرض لأي موقف حرج...

(١٠) أن يكون متسامحاً صبوراً، محباً لعمله شغوفاً به، لا يهدف من وراء ذلك إلى مطلب مادي أو أدبي..

(١١) أن يكون مؤمناً برسالته والمبدأ والعقيدة.. يدافع عنها ويعمل من أجلها.

وابتداء نقول إن هذه صفات عامة، على رجل الإعلام الإسلامي أن يتصف بها أيضاً، ويضفي عليها سماحة الإسلام وأسلوبه في تعامله، وتكون الغاية من عمله نصب عينيه... وسنتعرض لمعظم هذه الصفات بالتفصيل، لأنها ستكون من ضمن صفات مقدمي البرامج الإسلامية... ونزيد عليها الكثير.. إن شاء الله.

٢ ــ تقديم البرامج:

تقديم البرامج شكل من أشكال الاتصال بالجماهير عبر وسيلة إعلامية جماهيرية، سواء بالصوت فقط أم بالصوت والصورة معاً.

ويعتمد هذا الشكل من بين مايعتمد على شخصية المقدم الذي يقدم المادة المذاعة، وكثيراً ما يتوقف عليه نجاح هذا البرنامج أو فشله..

ولذلك فإنه لابد أن يكون متصفاً بصفات خاصة تؤهله للقيام بهذه المهمة.. فليس كل خطيب أو واعظ يصلح لأن يقدم مادته عبر الإذاعة والتلفار، كما يخطب في مسجد، أو مؤتمر أو حفل... لأن لهاتين الوسيلتين خصائص وشروطاً معينة للحديث من خلالهما.. حتى إن مذيع الراديو لايصلح ــ كل مرة ــ للحديث من خلال التلفار، لتميز كل وسيلة عن الأخرى من حيث المواصفات الفنية... وهذا مايقودنا للحديث عن (الخبرة بوسائل الاتصال) و(الأداء الحسن) وغيرهما من الصفات.. التي ينبغي أن يتصف بها مقدم البرامج، والتي سنتحدث عنها إن شاء الله.

والمهم قوله هنا إن أساس البرنامج في هذا الشكل يتوقف على المدير أو المقدم الذي يقدم المادة..

ولكن علينا ألا نهمل المضمون الأساسي الذي يقدمه هذا المدير.. سواء أكان في حديث عادي مباشر، أو حوار أو ندوة... أو برنامج ديني ما... لأن الرسالة ــ التي هي من عناصر الاتصال ــ تعني المضمون أو المادة المقدمة التي يريد المرسل توصيلها إلى المستقبل... جمهور المشاهدين أو المستمعين... فالرسالة من العناصر الضرورية والهامة في التقديم... وإلا فإنه لن يكون للتقديم أي معنى أو فائدة...

فينبغي تحضير المادة جيداً، وتقليب وجهات النظر فيها، والبحث والتنقيب عنها في نطاقها قبل التقديم... وبخاصة الندوات والحوارات التي تتعلق بأمور هامة، يكون المستمع أو المشاهد حريصاً على تلقيها، وراغباً في

متابعتها... ولن يكون هذا إلا إذا احتوى البرنامج على زاد حقيقي ومعلومات دقيقة، وحقائق وآراء مستقيمة، وتحليلات علمية سليمة...

وإن أحرص مايجب أن يُحرص عليه في هذا المجال هو البرامج الإسلامية، التي لم تأخذ مجالها الحقيقي حتى الآن، في تقديم مناسب وجذاب ومؤثر، وإخراج مشوق ومنوع... إلا من شخصيات قليلة معروفة... وهذا مايعجب له المرء ويحزن عليه... فالإسلام دين يشمل بأحكامه جميع مناحي الحياة... السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية والعسكرية... ومن السهولة أن تقدم برامج عنه إذا كان هناك مختصون حاذقون... يفهمون دينهم أولاً، ووسائلهم الإعلامية ثانياً، ومجتمعهم وجمهورهم ثالثاً، وأسلوب الحديث إليهم والصفات في ذلك رابعاً.. بدقة وحرص وإخلاص كبير...

ولا يخفى ما للتقديم من أهمية في نشر الإسلام، وتثبيت عقيدته في نفوس المسلمين أنفسهم، بعد أن أصابهم الضعف والخور.. لأسباب كثيرة منها التقليد والاعتكاف على تلقي الأخبار والبرامج الإذاعية على سنَّة الغربيين.

وأخيراً فإن التقديم له تأثير كبير، حيث إنه يشبه الحديث المباشر والحوار الثنائي... فالمستقبل يستمع إلى المذيع أو المدير وكأنه يخاطبه نفسه... يخاطب حسه ووجدانه وفكره...

ولا أدلّ من هذا حينما نرى التعلق الشديد من الجمهور ببرامج خاصة يفضلونها على غيرها، ويحرصون على متابعتها بأي شكل كان...

ولو قدّر للإذاعة والتلفاز شخصيات محببة، وذات شهرة وسمعة حسنة لتقديم هذه البرامج الدينية... لأثمرت الجهود، ولأفادت الأمة، ونشأ جيلها على نبذ التقليد والأفكار الهدامة، وأقبل على حب الخير والعلم والعلماء...

٣ ـ بين صفات الداعية وصفات مقدم البرامج الإسلامية :

معظم الصفات التي نذكرها لمقدمي البرامج الإسلامية تنطبق على الداعية... إلا أن مايتميز به المقدم من صفات، تكون خاصة بالأشياء الفنية المرتبطة بالوسيلة التي يقدم من خلالها هذه المادة... مثل :(الخبرة بوسائل الاتصال) و(حسن التكيف مع تنوع البرامج) و(الصوت الحسن) و(الشكل المقبول بالنسبة للتلفاز) وغيرها..

وبالمقابل فإن الداعية يتميز بصفات لا تكون في مهمة المقدم... لأنها في الحقيقة صفات في واقع الحياة والمعاش... وذلك مثل الإيثار والتضحية والكرم والألفة والمعاملة الحسنة والتعاون... وغيرها... وإن كان يجب على مقدم البرامج أن يكون متصفاً بها خارج مهمته... فلها تأثيرها على (دراسة الجمهور) و(معرفة المشكلات الاجتماعية) و(السمعة الحسنة) التي هي من صفاته...

٤ ـ المصدر في ضوء الإسلام [١] :

والمصدر هو المرسل ـ من عناصر الاتصال ـ الذي يقوم بتقديم الخبر.. ولابد من اتصافه بالإسلام، والعمل في حيزه، والانطلاق من مبادئه، سواء كان شخصاً أو مؤسسة أو هيئة.

وهو في مهمته هذه لايعرف السلبية، لأن له مبادىء يجب أن تسود.. ولايعرف الكسل أو التقليد، لأن الإسلام يحرك كل طاقاته النشطة، ويدعوه إلى الاستفادة منها، ويفتح له مجال التسابق إلى الخير.. ولا تحكمه الصدفة في مهمته، بل يحسب لكل شيء حسابه، ويكون دائم الطلب للعلم، مطلعاً على كل جديد، عارفاً بالنفس الإنسانية وبالنظام الاجتماعي ومايصلحهما أو يفسدهما، وينقل الإجابة العلمية على كل الأسئلة التي تصدر عن العقل

(١) انظر هذا الموضوع بالتفصيل في (الإعلام في ضوء الإسلام) د. عمارة نجيب ص ١٢٠ ـ ١٢٣.

البشري... ولا تؤثر عليه عوامل ذاتية أو شخصية مثل التي تؤثر على أي إنسان غير مسلم.. ولا يحكمه النظام البيروقراطي المكتبي، إنما تحكمه الحكمة في اختيار الموقف المناسب من الوسائل والمضمون... وليعلم أنه يمثل أداة اتصال ووسيلة إعلامية متحركة، لها قوتها التأثيرية الفعالة المباشرة...

* * *

بعد هذه المقدمة التي تناولنا فيها تصورنا للإعلام الإسلامي بصفة عامة، وصفات رجل الإعلام، وتقديم البرامج، ثم مقارنة سريعة بين صفات الداعية وصفات مقدم البرامج، وأشرنا إلى أهمية المصدر في ضوء الإسلام، يمكن تناول صفات مقدم البرامج الإسلامية في هذا الفصل في ستة أقسام :

أولاً : الصفات العامة لمقدم البرامج الإسلامية.
ثانياً : صفات شخصية لمقدم البرامج الإسلامية.
ثالثاً : صفات ضرورية للمقدم لنجاح مضمون رسالته.
رابعاً : صفات فنية لمقدم البرامج الإسلامية.
خامساً : صفات خاصة بالتلفاز.
سادساً : صفة خاصة بالراديو.

أولاً: الصفات العامة لمقدم البرامج الإسلامية

تتعدد تلك الصفات ويختلف التركيز على أي منها باختلاف اهتمامات الباحثين، ولكن بصفة عامة يمكن القول إن تلك الصفات العامة هي: الإيمان العميق والحماس للتبليغ، الإخلاص، الصدق، الفهم الدقيق، الوعي والبصيرة، معرفة الغاية ووضوح الهدف، الالتزام، الجرأة في قول الحق، الحكمة، الجمع بين الأصالة والتجديد، السمعة الحسنة، قوة الحجة، المخاطبة على قدر العقول، البساطة وعدم التكلف، الرفق والرحمة، التبشير والإنذار، التشويق، عدم الإطالة... وسوف نتناول كلاً منها بشيء من الإيجاز.

١ ـ الإيمان العميق والحماس للتبليغ:

الإيمان العميق بالرسالة، والعقيدة الثابتة بالمبدأ، واليقين الراسخ بوجوب التبليغ، من أهم الضروريات التي ينبغي أن يتصف بها مقدم البرامج الإسلامية. والإيمان بما يدعو إليه المرء بدهي، وإلا فإن كلامه يكون تكلفاً وتصنعاً لايفيد ولا يثمر... الإيمان بالإسلام أولاً على أنه دين كامل لايقبل الله سواه، ونظام شامل لجميع نواحي الحياة يجب ألا يُحكم إلا به، وهو قائم بذاته، ليس شرقياً أو غربياً، بل إنه منزل من رب العباد، موحى به، ليطبق في الأرض وتكون الحاكمية لله وحده، وهو النظام الوحيد الصالح لكل البشرية، والذي ينقذ الناس من الظلم والعنصرية والقلق والتيارات الهدامة، ويكفل السعادة للجميع في الدارين...

إيمان كامل لا يشوبه شك أو تردد، يمخر بشعبه كيان المرء فيحيله إخلاصاً وصدقاً، ووعياً وبصيرة، ودعوة وجهاداً، وهدياً وحكمة... يبيع نفسه لله، وينذر حياته لخدمة دينه... غير مبال بما يصيبه بعد ذلك...

وهذا الإيمان الذي يتغلغل داخل كيان الداعية وحرارته الصادقة، يدخل الدفء في قلوب المتلقين، الذين خوت قلوبهم وجمدت، ويبث في عقولهم

بذور التفكير السليم والنهج المستقيم، ويبعث في نفوسهم روح الحماس والتجمع حول كلمة الحق والدفاع عنه..

هكذا ينبغي أن يكون الإيمان في قلب الداعية، ثابتاً وعميقاً، بحرارة وحماس، يأخذ عليه كل حسه وكيانه، فلا يشعر إلا أنه وجد لأداء وظيفة في هذه الحياة، يطبقها في سائر وظائفه...

وما أصدق هذه الصورة التي مثل بها الأستاذ المودودي للدعاة، فيقول لهم: إنه من الواجب أن تكون في قلوبكم نار متقدة تكون في ضرامها على الأقل مثل النار التي تتقد في قلب أحدكم عندما يجد ابناً له مريضاً ولا تدعه حتى تجره إلى الطبيب، أو عندما لايجد في بيته شيئاً يسد به رمق حياة أولاده، ولا تزال تقلقه وتضطره إلى بذل الجهد والسعي (١). ويزيد ذلك تبسيطاً فيقول: إذا مرض لأحدكم ولد، لايترك مسألة حياته وموته إلى غيره أبداً، ومن المحال أن يتركه وشأنه معتذراً بأنه لايجد من يقوم بتمريضه، ويأتي له بالدواء أو يذهب به إلى الطبيب، فإنه إذا لم يجد غيره للقيام بهذه الأعمال يقوم بها بنفسه، إذ الولد ولده وهو أحق به من غيره. إنه من الممكن أن لايبالي الرجل بولد غيره ولا يجشم نفسه بالتفكير في أمره، ولكن من المحال عليه أن يغمض عينيه عن ولده من صلبه، ويأبى أن يبذل سعيه لعلاجه. فهكذا إن كانت علاقتكم بأمر هذه الدعوة من أعماق قلوبكم، فأنى لكم أن تتركوه وشأنه ولا تبالوا به، متكلين على غيركم؟ كما أنه من المحال آنئذ أن تدعوه يلفظ أنفاسه وتقبعوا في بيوتكم مشتغلين بمشاغلكم الأخرى، معتذرين بأنكم لاتجدون من يتعاون معكم على ترقيته، أو تجدونه يسلك فيه طريقاً خاطئاً، فإن هذا إن كان يدل على شيء فإنما يدل على وهن علاقتكم بدين الله، وعجزكم عن بذل الجهد لإعلاء كلمته في الأرض، مثل علاقة الإنسان بولد غيره. إنه لو كانت علاقتكم بغايتكم التي قمتم لأجلها قوية في حقيقة الأمر، لنسي كل واحد منكم نفسه في سبيلها ولم يبال بالموت أو الحياة في سبيل تحقيقها (٢)

---

(١) تذكرة دعاة الإسلام، أبو الأعلى المودودي ص٤٤.

(٢) المرجع السابق ص ٤٦ ـــ ٤٧.

إن الإيمان العميق يصنع الأبطال، و ينفخ فيهم روح الحركة والتحفز، ولهيب الجهاد والمعركة، و يفتح أمامهم نور الدعوة والهداية، وسبيل الرشد والإصلاح... ولا تخبو هذه الحركة في قلبه مادامت روحه في جسده، ولاينطفيء حماسها مادام قلبه ينبض بالحياة... وإذا كان الإيمان مستمراً على هذا النحو، فإن الدعوة المنبثقة منه تبقى مستمرة نافذة في كيانه وجوارحه، ودافعاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعمل الصالح... إذ لاينفك الإيمان عن العمل الصالح... ولا يغدو حقيقة فعلية إلا إذا صدقه العمل وطبقته الجوارح...

والإيمان يجب أن يكون قائماً على قناعة تامة و يقين قاطع، لاشك ولا مجادلة ولا مراجعة فيه، وماعداه ضلال وهوى و بطلان، و يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي ... ﴾ (١).وكذلك يذكر المولى عز وجل: ﴿... فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ (٢).

فعلى الداعية أن يكون ثابتاً في إيمانه، لا تهزّه قوة الكفر ولا يزعزعه بلاء ومحنة... أما الإيمان الضعيف، فإنه أدعى إلى التهالك والسقوط وعدم الثبات... فلا يكاد يصمد أمام اختبار يسير.. وإنّ من كان إيمانه ضعيفاً أو على «حرف» فإنه يخشى عليه من الهلاك، وهو ماتكشف عنه بوضوح آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى :

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴾ (٣).

وإن لنا العبرة في حياة نوح ــ عليه السلام ــ مع قومه، فقد لبث معهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، وهو لا يكلُّ من الدعوة ولا يملُّ من

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٧.
(٢) سورة يونس، الآية ٣٢.
(٣) سورة الحج، الآية ١١.

التبليغ، ولم يؤثر هذا الوقت الطويل وهذا الإعراض المستمر على إيمانه أو دعوته من يأس أو حزن أو قنوط... بل بقي كذلك، مطيعاً لربه، مبلغاً لعقيدته، حتى أتاهم أمر الله...

ثم... ألا أسوق لك حادثة تدل على قوة إيمان صحابي جليل، يضرب مثلاً في الثبات والحزم والقوة، ويعطينا درساً في عمق اليقين بالمبدأ والتشبث به والحماس لتبليغه لا ننساه؟...

إنه عبدالله بن مسعود، الذي كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمكة المكرمة. يروي عروة بن الزبير عن أبيه، أنه اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال عبدالله بن مسعود: أنا، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: دعوني فإن الله سيمنعني. قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها، حتى قام عند المقام ثم قرأ: (بسم الله الرحمٰن الرحيم) رافعاً بها صوته ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ. عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ قال: ثم استقبلها يقرؤها. قال: فتأملوه فجعلوا يقولون: ماذا قال ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه، فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ماشاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا له: هذا الذي خشينا عليك، فقال: ماكان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً، قالوا: لا، حسبك، قد أسمعتهم مايكرهون (١).

والإيمان ينقص ويزيد، وهو نعمة من الله تعالى على عباده، يمن بها عليهم، وليس اكتساباً من عملهم...

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (٢).

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص ٣١٤ ــ ٣١٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٧.

فعلى الداعية أن يفتش قلبه، و يلاحظ عباداته، و يلاحق أعماله بالحساب، ونفسه بالميزان، و ينظر في الخير إن نقص منه، أو الشر إن زاد فيه... وليعلم أن أعماله تبع لإيمانه... فجوارحه تكون مطيعة بقدر ماكان إيمانه كاملاً عميقاً، وتكون متململة كسولة ناقصة بنقص إيمانه وخموده في قلبه..

وما على الداعية إلا أن يشد رحال العزم إلى التوبة، والإقلاع عن الذنوب، والإقبال على الطاعات، وزيارة العلماء العاملين، والاجتماع بإخوانه في الدين، وحضور حلقات الذكر والدروس... ليخشع قلبه و يزداد إيمانه...

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ...﴾ (١)

٢ ــ الإخلاص:

يجب أن يبتغي الداعية بدعوته وجه الله وحده، لايريد بذلك رياء ولا شهرة ولا جاهاً ولا ثناء الناس أو حمدهم، ولايريد من وراء إرشاده شيئاً من متاع هذه الدنيا، الذي يقدح في صدقه و يدخل الريبة في إخلاصه:

﴿يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢)

فلا يدعو إلا رجاء ماعند الله.

وإن دعوته ــ بهذا الإخلاص ــ تجلب ثقة الناس به وتصديقهم بما يدعو إليه، وتُكسبه احترام الناس وإعجابهم، وإحساسهم بأنه شريف تجب إجابته لشرفه وشرف مايدعو إليه.

إن الإخلاص ينقي القلب من الشوائب، و يصفي النفس من الأهواء والشهوات، و يكون الداعي مطمئناً في دعوته بهذا الإخلاص، لا يبالي بثناء

---

(١) سورة الحديد، الآية ١٦.

(٢) سورة هود، الآية ٥١.

الناس، ولا يؤثر فيه إعراضهم عن دعوته وما يصيبه من أذى في ذلك، لأنه إنما يعمل لوجه الله، لايريد بذلك جزاءً ولا شكوراً

﴿... إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ...﴾ (١).

وميزان قبول الأعمال كلها شرطان : **الأول** أن تكون موافقة للشريعة، **والثاني** أن تكون خالصة لوجه الله، فيقول عز وجل: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ...﴾ (٢). وبالتالي فإن النية الصادقة السليمة هي أساس أي عمل للقبول، ولب كل عبادة، لايرفع بدونها عمل، ولا يُستحق بغيرها ثواب..

ومحل النية والإخلاص هو القلب، فلا يطلع عليه إلا الله تعالى... وإن كان المتلقي يشعر بذلك من خلال الحديث والاطلاع على أحوال الداعية.. يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم :«**إن الله لاينظرُ إلى أجسادكمْ ولا إلى صورِكمْ ولكنْ ينظرُ إلى قلوبكم**» (٣).

وإذا كان عمل الداعي غير خالص فقد حبط عمله، يقول ـ عليه الصلاة والسلام: قال الله تبارك وتعالى :«**أنا أغنى الشركاءِ عنِ الشركِ، ومَنْ عملَ عملاً أشركَ فيه معي غيري تركتهُ وشركَهُ**» (٤).

فالرياء إذا دخل أي عمل أفسده ورُدَّ على صاحبه دون قبول.

عن سليمان بن يسار قال : تفرق الناس عن أبي هريرة، فقال له قائل من أهل الشام : أيها الشيخ حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : نعم، سمعت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

---

(١) سورة هود، الآية ٨٨.

(٢) سورة البيّنة، الآية ٥.

(٣) رواه مسلم عن أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره.

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله.

يقول :«إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استُشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها. قال : فما عملت فيها؟ قال : قاتلت فيك حتى استُشهدت. قال : كذبت. ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل. ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلّمه وقرأ القرآن فأُتي به فعرّفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها؟ قال : تعلمت العلم وعلمتُه وقرأت فيك القرآن. قال : كذبت. ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارىء فقد قيل. ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتي به فعرّفه نعمه فعرّفها، قال : فما عملت فيها؟ قال : ماتركت من سبيل تُحِبُّ أن يُنفق فيها إلا أنفقت فيها لك. قال : كذبت. ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل. ثم أُمر به فسحب على وجهه ثم أُلقي في النار»[١].

فعلى الداعية أن يحذر من الرياء وحبائل الهوى ومكائد الشيطان، و يبتعد عن الإعجاب بفعله، و يروّض نفسه على الإخلاص، حتى يفلح قوله و يثمر عمله...

وقد روي أن الحسن البصري ـــ رحمه الله ـــ سمع واعظاً يعظ في مسجد البصرة، فوقف يستمع إليه، والرجل فصيح منطيق، قد اجتمع عليه خلق كثير، فلما فرغ الرجل من وعظه، قال له الحسن :«ياهذا، بقلبك شيء أو بقلبي». و يعلق الأستاذ الخطيب على ذلك بقوله : ذلك أن الحسن لم يجد لكلام الواعظ أثراً في نفسه، مع مافيه من حسن البيان، وقوة الحجة، ومثل هذا الكلام كان لابد له من أن يثمر ثمراً طيباً في قلب سامعه... وآفة هذا الكلام إما من قائله، الذي لم يصدر منه نية خالصة وقلب سليم، أو من سامعه الذي لم يحضر له قلباً سليماً، ولم يلقه بحسن نية واستعداد... والحسن البصري ـــ رضي الله عنه ـــ معروف من هو في عباد الله المخلصين... فلم يبق إذن إلا الرجل، هو الذي تشير إليه أصابع الاتهام في هذا المقام[٢].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار.

(٢) الدعوة إلى الإسلام مضامينها وميادينها، عبدالكريم الخطيب ص٥١ ـــ ٥٢.

٣ ـ الصدق:

من سمات الداعية ورجل الإعلام الإسلامي: الصدق الذي هو جوهر الدعوة الإسلامية وصمام الأمن فيها، وهو أكثر ما اشتهر به الصادق المصدوق ـ صلى الله عليه وسلم ـ كما أنها صفة ملازمة لرسل الله جميعاً ـ عليهم الصلاة والسلام ـ فلا يعرض لهم عارض كذب في قول أبداً، قال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ (١). ويأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فيقول عز من قائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٢). وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصدق ومكانته وفضل من اتصف به، ومما حفظه الحسن بن علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله له: **«دعْ مايريبكَ إلى مالايريبكَ فإنَّ الصدقَ طمأنينةٌ والكذبُ ريبةٌ»** (٣).

والصدق يكون بالقول والعمل... فينطق اللسان بالحق والصواب، وتصدّق ذلك الجوارح... فتكون أعمال الصادق موافقة للشريعة...

ويظهر أثر الصدق على وجه الداعية وصوته.. فقد كانت صورة نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وهيئته وسمته تدلّ العقلاء على صدقه. ولهذا قال عبدالله بن سلام: فلما رأيت وجهه عرفت أنه ليس بوجه كذّاب (٤).

وقد توعّد الله الكاذبين وبيّن أنهم أشد الناس ظلماً، قال تعالى: ﴿فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدۡقِ إِذۡ جَآءَهُۥٓۚ ...﴾ (٥)

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : **«مِنْ أفرى الفرى** (٦) **أن**

---

(١) سورة يس الآية ٥٢.

(٢) سورة التوبة، الآية ١١٩.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح.أبواب صفة القيامة، الباب الثاني والعشرون.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن الجوزي جـ١ ص ٢٦٤.

(٥) سورة الزمر، الآية ٣٢.

(٦) أكذب الكذب.

يري عينيهِ مالم ترَ» [1] أي يقول رأيت فيما لم يره.

بل إن الكذب من صفات المنافقين، يقول النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ **«أربعٌ مَنْ كنَّ فيهِ كانَ منافقاً خالصاً، وَمَنْ كانتْ فيهِ خلّةٌ منهنَّ كانتْ فيهِ خلّةٌ مِنْ نفاقٍ حتى يدعها : إذا حدّثَ كذبَ، وإذا عاهدَ غدرَ، وإذا وعدَ أخلفَ، وإذا خاصمَ فجر»** [2].

فالصدق ينبغي أن يكون صفة ملازمة للداعية، وبخاصة أنه إنما يبلغ عن الله ورسوله. ويذكر أحكام الدين التي لا اعوجاج فيها.. فالدقة والأمانة والتحري في النقل من الأحاديث الصحيحة والأخبار الحقيقية هو ماينبغي أن تكون عليه حال الداعية أثناء تقديمه للخبر، فإن هذا كله أدعى إلى قبول المخاطَب له، وتصديقه بذلك، وقبوله للحق... ولذلك فإن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول :**«كبرتْ خيانةً أنْ تحدثَ أخاكَ حديثاً هو لكَ مصدقٌ وأنتَ لهُ كاذبٌ»** [3].

فالتزام الصدق (صفة بالغة الأهمية في الإعلام الناجح، وفي الدعوة إلى الله، فإن تحري الحقائق والوقائع والالتزام بروايتها كما وقعت، هما الضمانة الأساسية للفوز بثقة الناس الذين هم غرض المادة الإعلامية، أو هدف الدعوة إلى الله، وليس أدلّ على أهمية الصدق وتحري الحقيقة في الإعلام من تاريخ الوقائع الإسلامية نفسها. لقد أثبتت حوليات التاريخ الإسلامي أن الأكاذيب والأساطير التي وجهت بها دعوة الإسلام قد سقطت كلها أمام الاستقامة والطهارة في مناقب أصحاب الدعوة إلى الله) [4].

---

(١) رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما.كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه.

(٢) متفق عليه. مسلم عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، والبخاري أيضاً عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، كتاب الإيمان باب علامات المنافق. واللفظ لمسلم.

(٣) رواه أبو داود، عن سفيان بن أسيد الحضرمي. كتاب الأدب باب في المعاريض، وأحمد عن نواس بن سمعان، واللفظ له. انظر مسند الإمام أحمد جـ٤ ص١٨٣.

(٤) مقال (السياسة الإعلامية في القرآن بين التاريخ والمعاصرة) محمد رمضان لاوند، ص ٢٤٤ من كتاب الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٩هـ.

نستنتج من هذا كله أن قدرة رجل الإعلام الإسلامي على الإقناع متوقفة على مدى الثقة فيه، فيزداد قبول الجمهور لفكرته بازدياد قدرته الإقناعية، ولن يكون هذا إلا من وراء صدقه المستمر في تقديم الخبر.

ومن المعروف أن عامل الصدق والكذب له تأثيره في تكوين الرأي العام... يقول الدكتور عبدالقادر حاتم : إذا استخدم الداعية الصدق في دعايته فإن الرأي العام سيعتبر أن كل مايقوله الداعية صادق يجب أن ينفذ، أما إذا استخدم الداعية الكذب في دعايته فسيجعل الرأي العام يفقد الثقة في كل مايقوله الداعية أو يذكره بوسائل الدعاية التي يستخدمها (١).

ومن الأمور الجديرة بالملاحظة أن لا تكون الإذاعات العربية ملتزمة بالصدق دائماً، مما يدفع المستمعين إلى الاستماع لإذاعات أجنبية أخرى، تؤثر في أفكارهم، وتستجلب عواطفهم.. مما يؤدي إلى فقدان الثقة بالإذاعات العربية... ولذلك نرى اتجاه الشعب العربي نحو إذاعات أجنبية أخرى... وهي إنما تبث السم في العسل.

٤ ـ الفهم الدقيق :

يجب أن يكون الداعي على بصيرة وعلم بما يدعو إليه، وبشرعية مايقوله ويفعله أو يتركه، فإذا فقد العلم المطلوب واللازم له كان جاهلاً بما يريده، ووقع في الخبط والخلط والقول على الله ورسوله بغير علم، فيكون ضرره أكثر من نفعه، وإفساده أكثر من إصلاحه، وقد يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف لجهله بما أحله الشرع وأوجبه وبما منعه وحرمه! فيجب إذن لكل داع إلى الله تعالى العلم بشرع الله وبالحلال والحرام، وبما يجوز ومالا يجوز، وبما يسوغ فيه الاجتهاد ومالا يسوغ، وما يحتمل وجهين أو أكثر ومالا يحتمل (٢).

---

(١) الرأي العام وتأثره بالإعلام والدعاية د. محمد عبدالقادر حاتم، الكتاب الثاني الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب ص١٥٧.

(٢) أصول الدعوة د. عبدالكريم زيدان ص٣١٥.

ومن نافلة القول أن نذكر أن مقدم البرامج الدينية ينبغي أن يكون مطلعاً على الموضوع الذي يقدمه. وملماً بجوانبه الضرورية في البيان والإيضاح، حتى يستطيع الإحاطة بالموضوع كله، وتقديمه كاملاً من جميع جوانبه، بإيجاز وتركيز..

ولكن لايخلو حديث إسلامي من استشهاد بآية قرآنية كريمة أو سنة نبوية شريفة، فهما الأصلان الكبيران، والمنبعان الأساسيان للعلوم الإسلامية كلها، ولذلك فإنه لابد أن يكون مجيداً لتلاوة القرآن الكريم، وعارفاً بتفسير الآية المستشهد بها جيداً، هل هي محكمة أم متشابهة، مطلقة أم مقيدة، ناسخة أم منسوخة، أقوال المفسرين فيها، القول الراجح في تفسيرها.. وهكذا... وكذلك الأحاديث النبوية، لابد أن يكون مطلعاً على طائفة صحيحة منها، متفهماً لمعناها الإجمالي...

وحتى يكون منهجه مستقيماً في تقديم مادته، فلابد أيضاً أن يكون محيطاً بالأصول العامة للعقيدة الإسلامية، وكليات الدين الضرورية في حفظ الدين والعرض والمال والنسب والعقل، وتحت هذه الكليات علوم كثيرة ومعارف جليلة..

وكذلك الهدف والغاية من الدعوة الإسلامية.. ومطلعاً على سيرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ وأهم الأحداث في التاريخ الإسلامي.. كما أنه لابد أن يكون مطلعاً على مايستجد في الحياة من مشكلات تمس واقع المسلمين، وتؤثر في عقائدهم وسلوكهم... حتى يوازن ويقارن بين جوانب الحدث وبين ماجاء الإسلام في تشريعه... وحكمه في مثل هذه الأمور.. وعلى هذا فإنه يكون دائم الاطلاع والإلمام بما يكتبه الباحثون المسلمون ورجال الدعوة... حتى يستأنس بآرائهم ويستفيد من تجاربهم ونتائج تفكيرهم...

إن مقدم البرامج الإسلامية بحاجة إلى هذه الثقافة وغيرها من

الثقافات، كعلم النفس والاجتماع والتاريخ ودراسة البيئة والجمهور.. ذلك أنه يخاطب جموع المسلمين، ويعلمهم أمور دينهم، ويذكرهم بواجبهم، وينبههم إلى المخاطر التي تحدق بهم، فمن اللازم أن يكون واسع المعرفة عميق التفكير كثير الاطلاع[1].

فإذا كان ضحل الثقافة محدود العلم قليل الفهم للأمور المستجدة، فإنه يعطي غذاء غير ناضج.. وربما قاد الناس إلى التيه والضلال، ووقع في أخطاء لايحمد عقباها.. ثم إن برنامجه لن يحظى بإقبال، ولن يجد له محبين ومتابعين...

وما أكثر ما يلتف المشاهدون حول المائدة الفضية لينتظروا ما يقوله شيخ جليل له أحاديث تلفزيونية ناجحة... وما أكثر ما يتناقشون فيها وينشرونها بين بعضهم.. وكذلك من الإذاعة، فإن برنامج (مسائل ومشكلات) لايكاد بلد تصل إليه موجات إذاعة السعودية إلا ويجد له حشداً هائلاً من المستمعين... وإن هذا يعود إلى الثقافة العالية والإلمام الواسع والأسلوب الحسن من جانب مقدمه الشيخ علي الطنطاوي...

ونقول : إن هذا يتأكد في حق المقدم الذي يوضح الأحكام الإسلامية ويعالج مشكلات المسلمين... أما الطرف المحاور، أو الذي يدير ندوة، فلا يلتزم بحقه كل ما ذكرنا.

ولذلك فإن التفقه في الدين والعلم بالمسائل الشرعية، رغّب فيه الإسلام، وحث عليه الداعية، ليعطي الوجه البياني والعلمي لدين الإسلام، الذي هو بحق دين العلم والتفقه والتفكير... يقول تعالى :

﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[2]. وقد بين عليه الصلاة والسلام أن هذا الفهم

---

(١) يحسن بالداعية أن يطلع على كتاب (ثقافة الداعية) د. يوسف القرضاوي.

(٢) سورة التوبة، الآية ١٢٢.

في الدين نعمة من الله تعالى لمن أراد به خيراً وصلاحاً وسؤدداً... «**مَنْ يردِ اللهُ بهِ خيراً يفقههُ في الدينِ**»(١).

وكان عمر ــ رضي الله عنه ــ يقول: «تفقهوا قبل أن تسودوا وقد تعلم أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في كبر سنهم»(٢).

٥ ــ الوعي والبصيرة:

من أهم الدعائم الكلية العامة لنجاح المسلمين في القيام بأعباء الدعوة الإسلامية، أن يكون الداعي على بينة، قبل كل شيء، من حقيقة الإسلام الذي كلفه الله أن يصطبغ به، وأن يعرّف الناس به و يدعوهم إليه. ترى أهو مذهب فكري أو سلوكي يقارع غيره من المذاهب المماثلة؟ أم هو نظام ينافس الأنظمة الأخرى؟ أم هو جملة تشر يعات وقوانين تنسخ بها بقية التشر يعات؟ أم هو يمين في مواجهة يسار، أم يسار في مواجهة يمين؟.

إن على الداعي أن يكون على بينة تامة، قبل كل شيء، بأن الإسلام ليس شيئاً من هذا ولا ذاك، ولكنه، كما يدل عليه اسمه: استسلام مطلق لألوهية الله وحده. ثم انصياع لأمره ونهيه وقضائه. ولا يرتكز هذا الاستسلام إلا على يقين كامل في القلب، ولا يعمر الإيمان الحقيقي القلب إلا بعد خلوه من الأغيار وتزكيته عن الأوضار، وانقطاعه عن علائق المحرمات من الشهوات والأهواء(٣).

وأصحاب الدعوة إلى الله لابد لهم من هذا التميز، لابد لهم أن يعلنوا أنهم أمة وحدهم، يفترقون عمن لا يعتقد عقيدتهم، ولا يسلك مسلكهم ولايدين لقيادتهم، و يتميزون ولا يختلطون! ولا يكفي أن يدعو أصحاب هذا الدين إلى دينهم وهم متميعون في المجتمع الجاهلي، فهذه الدعوة لا تؤدي

---

(١) رواه البخاري عن معاو ية رضي الله عنه. كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه.
(٢) صحيح البخاري. كتاب العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة.
(٣) على طريق العودة إلى الإسلام، د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص١٧.

شيئاً ذا قيمة. إنه لابد لهم منذ اليوم الأول أن يعلنوا أنهم شيء آخر غير الجاهلية، وأن يتميزوا بتجمع خاص آصرته العقيدة المتميزة، وعنوانه **القيادة الإسلامية..** لابد أن يميزوا أنفسهم من المجتمع الجاهلي، وأن يميزوا قيادتهم من قيادة المجتمع الجاهلي أيضاً..

إن أصحاب المذاهب الإلحادية أنفسهم يكشفون عن عنوانهم وواجهتهم ووجهتهم. أفلا يعلن أصحاب الدعوة الإسلامية عن عنوانهم الخاص؟ وطريقهم الخاص؟ وسبيلهم التي تفترق تماماً عن سبيل الجاهلية؟ (١)

أو ليس هذا معنى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢).

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: ولايصح الاقتصار على تحريك الإيمان وإثارة العاطفة الدينية في نفوس الشعوب والجماهير، بل يجب أن تضم إليه تنمية الوعي وتربيته، والفهم للحقائق والقضايا، والتمييز بين الصديق والعدو، وعدم الانخداع بالشعارات والمظاهر، فقد رأينا أن الشعوب التي يضعف فيها هذا الوعي أو تحرمه، يتسلط عليها — رغم تمسكها بالإسلام وحبّها له — قائد منافق أو زعيم ماكر أو عدو جبار، فيصفق له الشعب بكل حرارة ويسير في ركابه، فيسوقها بالعصا سوق الراعي لقطعان من الغنم لا تعقل ولا تملك من أمرها شيئاً، ولا يمنعها تمسكها بالإسلام وحبها له من أن تكون فريسة سهلة أو لقمة سائغة للقيادات اللادينية أو لمؤامرات ضد الإسلام (٣).

فعلى الداعية الذي يقدم البرامج الإسلامية أن يدرك كل هذا، ويعلم

---

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب. جـ٤ ص ٢٠٣٤ — ٢٠٣٥ باختصار.

(٢) سورة يوسف، الآية ١٠٨.

(٣) بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر، أبو الحسن علي الحسني الندوي ص ٩ — ١٠.

أهداف الدعوة وأساليبها وغاياتها، و يعرف العلاقة بين الدعوة و بين المدعو إليها، و يكون على وعي و بصيرة بما يجري حوله، وما يخطط للدعوة أعداؤها، فيسمع الأخبار، و يقرأ الجرائد، و يلم بحاضر العالم الإسلامي، وسبب ضعف المسلمين، وسبيل النهوض بهم.. ولا يأخذ الأمور على علاتها..

فلابد أن يكون المقدم واعياً عصره وواقعه، مدركاً ومنبهاً للغزو الفكري والضغط الرهيب الذي يصدر عن أعداء الإسلام من الداخل والخارج، فيكون له وعي سياسي و بصيرة نافذة في تقديم المضمون المهم، ولايدخل في خصومات مع من يوجه إليهم الحديث، ولا يركز على الفروع والمناقشات الجانبية التي لا تزيد الأمر إلا تعقيداً... بل يقدم الأهم ثم المهم، و ينشغل بما يصلح أحوال المسلمين و ينهض بهم...

٦ ـ معرفة الغاية ووضوح الهدف :

الغاية هي الله سبحانه وتعالى أولاً وآخراً، أي أن يقصد الداعية بكل فعل وقول له وجهه تعالى و يبتغي رضوانه. لايريد بذلك شهرة أو منصباً أو شهوة في نفسه : ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾[١].وذلك حتى لايزيغ به الهوى، وترديه النية الفاسدة، فيحبط عمله ﴿ ... فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾[٢].

وقد كان عليه الصلاة والسلام محدداً لهدفه، داعياً إليه بحكمة... ولم يخلط بالدعوة أموراً دنيوية شخصية تنال من كرامة الدعوة وسموها... فعندما عرض عليه المشركون المال والشرف والملك، نبههم إلى نبل دعوته ومنهجه في ذلك، فقال :«**ماجئتُ بما جئتكمْ به أطلبُ أموالكمْ، ولا الشرفَ فيكمْ، ولا الملكَ عليكمْ، ولكنَّ اللهَ بعثني إليكمْ رسولاً، وأنزل عليَّ كتاباً، وأمرني أنْ**

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٥٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ١١٠.

أكونَ لكمْ بشيراً ونذيراً، فبلغتكمْ رسالاتِ ربي، ونصحتُ لكمْ، فإنْ تقبلوا مني ماجئتكمْ بهِ، فهوَ حظكمْ في الدنيا والآخرةِ، وإن تردوه عليّ أصبر لأمرِ الله حتىٰ يحكمَ الله بيني وبينكم» أو كما قال صلى الله عليه وسلم» (١).

وقد كان الصحابة ــ رضوان الله تعالى عليهم ــ يعلمون ماذا يعني دخولهم في الإسلام، و يعرفون الغاية من الدين الجديد.. فقد كان ثورة على الشرك والظلم والعصبية، ولذلك عادى الدعوةَ أصحابُ المصالح والمناصب من المشركين واليهود، ممن آثروا العمى على الهدى. ولان لها واستقبلها بفيض الحب والجهاد أصحاب القلوب النيرة والنفوس الطيبة، رغم علمهم ماذا يعني الوقوف والتحدي في وجه الجاهلية العمياء...

ففي بيعة العقبة الثانية، كان الهدف محدداً معروفاً، وقد بايعهم رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على حرب الأحمر والأسود، أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه، وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة... يقول عبادة بن الصامت ــ رضي الله عنه : بايعنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بيعة الحرب على السمع والطاعة، في عسرنا و يسرنا، ومنشطنا ومكرهنا، وأثرة علينا، وأن لاننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحق أينما كنا، لانخاف في الله لومة لائم (٢).

وإن غاية الإنسان في هذا الوجود هي عبادة الله تعالى، والدعوة إلى توحيده ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ . مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴾ (٣) . فمن انحرف وشذ عن الطريق فقد آثر الضلال والغيّ، وبقي هائماً في هذه الحياة، لاهدف له سوى الأكل والشراب، ومأواه النار... ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ (٤).

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص٢٩٦.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام جـ١ ص٤٥٤.
(٣) سورة الذاريات، الآيتان ٥٧، ٥٨.
(٤) سورة محمد، الآية ١٢.

فالغاية الحقيقية عبادة الله وحده، وطلب رضائه، والجهاد في سبيله لإعلاء كلمته، والدعوة إلى دينه وتحكيم شريعته، وعمارة الأرض بالخير والصلاح، والأخذ بيد الحيارى إلى طريق الحق والهدى... فإن هذا الهدف يوحد الاتجاهات جميعاً، ويجمع الناس على كلمة واحدة هي : **(لا إله إلا الله)**. ويحقق الآمال بتوحيد الهدف المنشود.

(وبلوغ الهدف لايكون إلا إذا سلكنا سبيل الطريقة العملية القائمة على أربعة أمور :

- تصور الهدف.
- الطريقة الموصلة إليه.
- معرفة العوائق التي تقف بيننا وبين الهدف.
- معرفة مايبنى ومايهدم، حتى نبني مايجب بناؤه، ونهدم مايجب هدمه) [١].

ولابد لمقدم البرامج الإسلامية أن يكون محدداً في موضوعه الهدف الذي يبتغيه، مركزاً على الأمر الذي كتب من أجله هذه المادة في كل خطوة يخطوها فيها... حتى يستطيع الالتزام بالأسلوب الذي ينبغي أن يصور به الحدث للمشاهد أو المستمع، سواء أكان متحدثاً أم مناقشاً، مسالماً أم معادياً، يذكّر أو يوجه، يهدّىء أو يستثير، يؤكد أو ينفي، يحرك الذهن أو يركز، يطمئن أو يتحدى، يشوّق أو ينفّر، يشجع أو يلوم، يسترسل أو يهدد، يرفه أو ينبه..

فإن كان كلامه متناثر الأفكار، مشتت المباحث، ركيك العبارات، فإنه لايفيد، ولا يستحوذ شعور المستمع أو المشاهد، ولا يجذب رغبتها في الإنصات أو التتبع... يقول الشيخ محمد الغزالي في نقده لأمثال هؤلاء [٢] :

---

(١) صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة، سميح عاطف الزين، ص٥٨.

(٢) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، محمد الغزالي ص ١٩٦ — ١٩٧.

من أئمة المساجد من يحفظ بعض الخطب ثم يلقيها على مستمعيه دون اكتراث بشؤونهم، ومن الوعاظ من يحشد أطايب الكلام وجواهر الألفاظ، ثم يبعثرها على الجمهور في درس أو محاضرة. ومنهم من يخلط بين عدة موضوعات ويتصيد من هنا ومن هناك كلاماً كثيراً لا رباط بين أجزائه، إلا أنه كلام في الدين يعرض على الناس هذا العرض المهوش. والعلة أن في ذهن الرجل معلومات قليلة أو كثيرة يمتلىء بها حيناً ثم يفرغها.. وحسب. وليس هذا دعاء إلى الله إنما هو ـ بين أصحابه ـ سباق في إلقاء المحفوظات..

وهناك قوم آخرون على النقيض ممن ذكرنا، تمرّ بهم الأحداث الخطيرة، وتواجههم المناسبات الهامة، فيلقونها بكلام غث، ومشاعر باردة، ذلك أنهم فقراء أشد الفقر في معرفة الكتاب والسنة وسيرة السلف الصالحين. إنهم لايدرون ما يقال، لأنه ليس لديهم ما يقولونه.

ولست أدري كيف يتعرض لإمامة الناس ووعظهم رجل قصير الباع في الدراسات الإسلامية؟ كل مايستظهر من كتاب الله بضع آيات وسور. وكل مايعيه من سنة الرسول جملة من الأحاديث لاتسد جوع المجتمع إلى فنون التوجيه وألوان النصح.. وكثير من المشتغلين بالدعوة الإسلامية مصابون بهذا العوز الفظيع، ظاهرهم أنهم يحملون الإسلام في حناياهم، والواقع أن الإسلام هو الذي يحمل عبئهم، ويتحامل على نفسه وهو يسير بهم في متاهات الحياة ودروبها.

٧ ـ الالتزام :

من الصفات الهامة التي ينبغي أن يتصف بها الداعية، التزامه بما يقول، وعمله بما يدعو إليه، وانتهاؤه عما ينهى عنه، فلا يأمر بأمر إلا ويأتيه، ولاينهى عن منكر إلا ويتجنبه... ولعل إقبال الناس على الداعية لايكون إلا إذا كان ملتزماً ومثالاً لما ينصحهم به.. فالقدوة والأسوة أدعى إلى الاتباع من

القول. والنفس مجبولة على عدم الانتفاع بكلام من لايعمل بعلمه. وقد تبرأ شعيب ـ عليه السلام ـ من مخالفة قومه إلى ماحذرهم منه فقال:
﴿ ... وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ... ﴾[1].

وقد كان عليه الصلاة والسلام يبادر إلى العمل بما يأمر به عندما يرى إحجاماً أو تململاً من قبل أصحابه ـ رضوان الله عليهم ـ مثال ذلك نكاح من كن أزواجاً لأدعيائهم، فقد كان خرق هذه العادة كبيراً في ذلك الوقت. وما كان منه ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا أن تزوج بزينب ـ رضي الله عنها ـ بعد أن فارقها مولاه زيد ـ رضي الله عنه ـ ليمتثل أصحابه الأمر[2]. وأيضاً بعد انتهاء أمر صلح الحديبية، أمر ـ صلى الله عليه وسلم ـ بحلق الرؤوس ونحر الهدي للتحلل من العمرة. فلما لم يجد امتثالاً، قام ـ عليه الصلاة والسلام ـ ولم يكلم أحداً منهم، حتى نحر بدنه ودعا حالقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً، حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً[3].

إذاً فالتزام الداعية أولاً، خير أسلوب يشق به طريقه للتأثير والاستجابة، وقد وبخ الله تعالى اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم، قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[4]. فالعمل لاينفك عن الدعوة النابعة من إخلاص الداعية، وشيء طبيعي جداً أن يكون المبلِّغ مستقيماً ومنفعلاً لما يأمر به.. ألم تر قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ... ﴾[5]، ﴿ ... هَلْ

---

(١) سورة هود، الآية ٨٨.
(٢) انظر القصة في كتب التفسير عند تفسير قوله تعالى: (فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا) في سورة الأحزاب، الآية ٣٧.
(٣) انظر عن هذا (مختصر سيرة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ) للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ١٣١ ـ ١٣٢.
(٤) سورة البقرة، الآية ٤٤.
(٥) سورة فصلت، الآية ٣٣.

﴿ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1]؟

والأمر المعاكس لذلك هو العجب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾[2].

وقد ورد توبيخ وتهديد ووعيد شديد لمن لايعمل بقوله. فقد روى زيد ابن حارثة ــ رضي الله عنهما ــ قال : سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول :**«يُؤتَىٰ بالرجل يومَ القيامةِ فيُلقَىٰ في النار فتندلق[3] أقتابُ[4] بطنِهِ، فيدورُ بها كما يدورُ الحمارُ في الرحىٰ[5] فيجتمعُ إليه أهلُ النارُ فيقولون: يافلانُ مالكَ؟ ألمْ تكنْ تأمرُ بالمعروف، وتنهىٰ عنِ المنكرِ؟ فيقولُ : بلىٰ، كنتُ آمرُ بالمعروفِ ولا آتيهِ، وأنهىٰ عنِ المنكر وآتيهِ»**[6].

فالمؤمن الحق، والداعية الصادق، يعتبر و يتعظ و ينشط للعمل و يسارع إلى الحق، و يبتعد عما ينهى عنه، إذا أمر بالصدق كان أبعدهم عن الكذب، وإذا دعا إلى التعاون وفعل الخير كان أبسطهم يداً وأسخاهم نفساً، وإذا دعاهم إلى صلاة الجماعة كان أكثرهم التزاماً، وإذا دعا إلى الجهاد كان في مقدمة الصفوف..

والتطبيق في نواح من السلوك يكون في موطن أكثر تأثيراً من غيره لاقتضاء ظروف العمل ذلك... فالداعية العامل في مصنع يكون مثال التفاني والإتقان في عمله، والتاجر يكون بعيداً عن صنوف الكذب والغش في المعاملات، والأستاذ يكون قدوة لطلابه في تقديم ماينفع من العلم

---

(١) سورة النحل، الآية ٧٦.

(٢) سورة الصف، الآيتان ٢ و ٣.

(٣) تخرج.

(٤) أمعاء.

(٥) حجر الطاحونة.

(٦) رواه مسلم عن أسامة بن زيد. كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله و ينهى عن المنكر و يفعله.

والتشويق فيه.. والأب... وكذلك الموظف.. والجندي... والحاكم.. كل يعمل بإخلاص فيما لا معصية فيه..

وربما يعود إخفاق كثير من الدعاة إلى أنهم لم يستطيعوا أن ينسجموا بسلوكهم مع الواقع الذي يدعون إليه.. فكم من عالم لاينتفع بما يدعو إليه.. لأن علمه في واد وسلوكه في واد آخر، وهيهات أن ينفع غيره، لأنه أدعى إلى إصلاح نفسه.. وفاقد الشيء لايعطيه...

إن القول إذا لم يصدقه العمل، وخاصة في أمور الوعظ والإرشاد، فإنه إهدار لقيمة هذا القول، واستخفاف بمعانيه.. سواء كان داعية بالاتصال المباشر، أو عن طريق وسائل إعلامية جماهيرية...

فعلامات الصدق والإخلاص والالتزام تظهر في قسمات الوجه، وتظهر في السيرة الحسنة والسمعة الطيبة... يقول سفيان بن عيينة ـــ رحمه الله ـــ ويلكم يا علماء السوء، لاتكونوا كالمنخل، يخرج الدقيق الطيب ويمر ويمسك النخالة. فكذلك أنتم، تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم. ويحكم، إن الذي يخوض النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء، وإن جهد أن لايصيبه. كذلك من يحب الدنيا لاينجو من الخطايا [1]. وما أصدق قول أبي الأسود الدؤلي :

يـا أيهـا الـرجـلُ المـعلِّمُ غيرهُ	هلاّ لنفسكَ كانَ ذا التعليمُ
تصفُ الدواء لَذي السّقامِ وذي الضَّنى	كيما يصحَّ بهِ وأنتَ سقيمُ
فابدأ بنفسك فانهها عنْ غيِّها	فإذا انتهتْ عنهُ فأنتَ حكيمُ
فهناك تعذر إن وعظت ويُقتدى	بالقولِ منكَ ويُقبلُ التعليمُ
لاتنهَ عنْ خُلقٍ وتأتي مثله	عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

(١) منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين للأرزنجاني ص ١٨٩.

٨ - الجرأة في قول الحق :

إن قلب الداعية إذا امتلأ إيماناً بدعوة الإسلام، وأنّ ماقدره الله واقع لا محالة، وأن قدرة الله أكبر من كل قدرة سواها... وأن النفع والضرر والموت والحياة والرزق من الله، وأن عليه واجب تبليغ شرع الله... إذا امتلأ قلبه بذلك كله لم يعد يبالي بشيء[١]. قال الله تعالى :

﴿ ... فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢].

ومادامت هذه المفاهيم قد ثبتت عند الداعية، فما عليه إلا أن يظهر العزة في كل حياته، لأن ﴿لِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٣] وهي عزة ناشئة من الإحساس بالكرامة التي أولاها الله للإنسان على العموم، وناشئة من لذة الإيمان وحلاوته عند المؤمن على الخصوص، فإذا مابعد الإنسان عن العزة فقد بعد عن الإيمان، ولا يقبل من المؤمن قط عذر إذا سار في مسلك ذليل[٤].

ومن هذه العزة أو القوة، إعلان الرأي في ثبات، فلا يعرف التغير أو التلوّن بسبب محاباة أو تحامل، لأن هدفه نشر دعوته الحقة والمؤيدة بالدليل، وهي محفوظة لا تتغير، وإنما تُغيِّر وتُصلِح وتعلي، فإظهارها على وجهها وبشكل مرن هو المطلوب، مهما كان الحال أو الموقف أو القوم[٥]. فقد كان عليه الصلاة والسلام يدعو إلى دين الله ولا يبالي بتهديد المشركين ووعيدهم، ويقول كلمة الحق العلوية بين جموعهم، ولو عُذّب أو شُرّد أو استُهزىء به أو وُصم بالجنون والسحر والكذب... حتى نصره الله والمؤمنين... وكذلك صحابته رضوان الله تعالى عليهم..

---

(١) من صفات الداعية، محمد الصباغ ص٥٦.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١٧٥.

(٣) سورة المنافقون، الآية ٨.

(٤) الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها، د. أحمد غلوش ص٤٦١.

(٥) المرجع السابق ٤٦٣.

وما أكثر ما اشتهر به تاريخنا الإسلامي من وجود دعاة إلى الحق كانوا لايهابون في قول الحق، ولا يخافون بطش ظالم أو تهديد حاكم. ولو كان هذا الحق مراً ووقعه أليماً على النفوس التي لم تتشرب بحب العدل والإنصاف. وذلك حتى يسود قضاء الإسلام وسماحته. يقول أبو ذر ــ رضي الله عنه ــ: أمرني خليلي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بسبع.. وذكر في آخرها... **«.. وأمرني أن أقول بالحق وإن كان مرّاً، وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم...»** (١).

وهذه هي وظيفة مقدم البرامج الإسلامية، الذي يجب ألا يقتصر على بيان العبادات والحث على مكارم الأخلاق، بل ينقد مفاسد المجتمع وينكر على من يتفلت من أوامر الإسلام، مبيناً لحكم الإسلام في المعاملات والأحوال الشخصية والجزائية والسياسة والسلم والحرب.. فالأمة الإسلامية أمة الوسطية والاعتدال والشهادة بالحق والعدل... يقول تعالى:

﴿... كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ ...﴾ (٢).

ويبين خطأ المسؤول وتهاون المؤسسات برحمة وحكمة، وبيان للبديل من النظام الإسلامي... يقول صلوات الله وسلامه عليه: **«إذا رأيتم أمتي تهابُ الظالمَ أنْ تقولَ لهُ إنك أنتَ ظالمٌ فقدْ تودعَ منهمْ»** (٣).

فالمؤمن يغار على دين الله إذا انتهكت حرماته، كما يغار على عرضه وكرامته. بل أكثر منها وأشد. ويغضب له إذا رأى المنكرات متفشية والأمر بالمعروف متروكاً... ولا يُطيق أن يرى دعوته مسيبة ورسالته معطلة.. ولذلك فإنه يجمع كل قُواه في بيان الحق والتنبيه إلى الخطأ، والالتزام بالحق، فيقول تعالى: ﴿... وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ ...﴾ (٤).

---

(١) رواه الإمام أحمد بن حنبل، انظر مسنده، جـ٥ ص ١٥٩.

(٢) سورة النساء، الآية ١٣٥.

(٣) رواه الإمام أحمد عن عبدالله بن عمرو. انظر المسند جـ٢ ص ١٦٣.

(٤) سورة الحج، الآية ٣٠.

وإذا كان الخوف مما فطر عليه الإنسان، فإنه ينبغي ألا يفقده القدرة في الحكم على الأمور بالحق... وعليه أن يفرّق بين نتيجة الإقدام على شيء والفائدة منه أو عدم الإقدام، و يوازن بين فائدة هذا وهذا، ثم لتكن بصيرته بحكمة الدين وميزانه الشرعي هو الحكم في الإقدام والإحجام... ولن يعدم رؤية الحق مادام مخلصاً في عقيدته، سليماً في نيته، شجاعاً في نفسه، مؤثراً الآخرة على الدنيا، وخوفَ الله على خوف الظالم...

أما إذا استحوذ عليه الخوف، وأخذ الهلع بمجامعه، وأوقفه عند أمور صغيرة، وأخذ يكبر في نفسه الخوف، و يتوهم الأشباح، و يرتعد من الإقدام، فإن هذا لم يعمّر قلبه بالإيمان...

وذلك (كالخوف من الحاكم الظالم في أن يوقع الأذى بالفرد الذي يؤدي بدوره إلى إيقاع الأذى بالأمة، وكخوف الجندي في ساحة القتال من الموت الذي يؤدي إلى إبادة الجيش كله، وهو واحد منه، وكالخوف من السجن في سبيل العقيدة التي يحملها المرء مما يؤدي إلى ضياع العقيدة، وهو أكثر ألماً من السجن.

وهذا الخوف خطر جداً على الأمة يؤدي إلى المخاطر. بل ربما أدى إلى الدمار والهلاك) (١).

٩ ـ الحكمة:

ومن أهم الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها مقدم البرامج الإسلامية: الحكمة. والتي تعني الدعوة إلى دين الله بالعلم والبصيرة والحجج المقنعة المبينة للحق. وصياغة الكلام في أسلوب حسن وجذاب، مع ما يناسب شخصية المدعو ونفسيته، ولا يستبد به الحماس والاندفاع والغيرة إلى تجاوز الحكمة في هذا كله... يقول عز وجل: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ... ﴾ (٢).

---

(١) صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة، سميح عاطف الزين ص٥١.

(٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

ومن الخير أن يقال إن كل كلام فيه نشر للحق وأمر بالمعروف وتنبيه على غفلة وتذكير بخلال فاضلة ودعوة إلى مكرمة، وفيه زجر للباطل ونهي عن القبح ودحض لشبهة، هو من الحكمة... ولن يعدم الداعية الحكيم استخدام الأسلوب الملائم في اختيار الكلمات والعبارات الرصينة والمركزة في بيان وتبليغ كل ذلك، حسبما يلائم وسيلة تبليغه و يتنوع في ذلك.

وعلى مقدم البرامج الإسلامية أن يكون حكيماً في انتقاء الموضوعات التي يلقيها حسب ما يناسب حال المستمعين أو المشاهدين، وقدر مايبينه، والبيئة الملائمة لنشر الخبر، و يستدرج بالجمهور كما هي سياسة الإسلام وحكمته في التشريع.. وهذا ماكان يحدث في صدر الإسلام عند نزول القرآن الكريم بالتشريع... ولذلك حكمة عظيمة وفائدة جليلة، لتقدير الظروف التي تعيشها النفس الإنسانية في جوّ جاهلي مظلم.. فقد (روي عن بعض الصحابة أنه قال : لو جاءنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بهذا الدين و بالقرآن دفعة لثقلت هذه التكاليف علينا، فما كنا ندخل في الإسلام، ولكنه دعانا إلى كلمة واحدة، فلما قبلناها، وعرفنا حلاوة الإيمان، قبلنا وراءه كلمة بعد كلمة، على سبيل الرفق، إلى أن تم الدين وكملت الشر يعة.

ويحكى عن عمر بن عبدالعز يز أن ابنه عبدالملك قال له : مالك لا تنفذ الأمور! فوالله لا أبالي لو أن القدور غلت بي و بك في الحق. فقال له عمر: لا تعجل يابني، فإن الله ذمّ الخمر مرتين، وحرمها في الثالثة، وإنني أخاف أن أحمل الحق على الناس جملة فيدفعوه جملة، وتكون من ذا فتنة)[١] .

و يتأكد هذا في مثل هذا العصر، الذي تفشت فيه الأخلاق والمعاملات الفاسدة، مما ابتلي به المسلمون صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً... والإقلاع عن كثير منها جملة واحدة فيه مشقة وعسر.. فلا يكبر هذا مقدم البرامج

---

(١) الدعوة إلى الإصلاح. محمد الخضر حسين، ص٥٠.

الإسلامية في النفوس، حتى لا ترتخي دونه العزائم... بل يمهد لذلك و يبيّن المضار والمفاسد منها، في برامج متتالية، مع مشاركة الوسائل الإعلامية الأخرى في بيان الخطورة وتوضيح هذا الأمر الفاسد..

وبشكل عام فإن السياسة في الأمور تقتضي عدم بيان الغرض من الحديث في البداية، بل يكون هناك توطئة وتمهيد حول المعنى حتى يصل إلى المطلوب.. ولو كان ذلك في برنامج واحد.. يقول الشيخ محمد الخضر حسين : ومن حسن السياسة ألا يجهر برأيه الصريح في صدر مقاله، وإنما يبتدىء بما يخفّ المخاطَبين سماعه من المعاني الحائمة حول الغرض، ثم يعبر عن المراد بلفظ مجمل و يدنو من إيضاحه شيئاً فشيئاً، حتى لايفصح عنه إلا وقد ألفته نفوسهم، وهدأت له خواطرهم. وعلى هذه الطريقة جرى ذلك المؤمن من آل فرعون، فقد كان يكتم إيمانه وهو يحب أن يظهره و يدعو قومه إلى مثله، وكان يخشى ــ من التصريح بعقيدته ــ بادرة غضبهم وانتقامهم منه حتى اغتنم وقت إجماعهم على قتل موسى عليه السلام فرصة، وقام ينكر عليهم هذه المؤامرة المخزية، وتخلص إلى أن دعاهم إلى الإيمان بما بعث به هذا الرسول دعوة ظاهرة. قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ... ﴾ (٢،١).

والباب واسع في استعمال الحكمة أثناء تقديم برامج الحوار والندوات الإذاعية، عندما يكون هناك مدير حاذق حكيم، يدير شؤون الندوة بذكاء وفطنة و ينتقل بالضيوف من نقطة إلى أخرى، و يستدرج في الموضوع إلى نهايته المطلوبة... ولنا في ذلك أسوة حسنة بالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أثناء دعوته الناس بالحكمة... ومن ذلك قصة (الحصين) فقد كان رجلاً تعظمه قريش وتجلّه، فأرسلوه إلى رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

---

(١) سورة غافر، الآية ٢٨.

(٢) الدعوة إلى الإصلاح. محمد الخضر حسين ص٥٢ ــ ٥٣.

يكلمه حتى ينتهي عن دعوته، فلما جاء إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال : أوسعوا للشيخ. فقال حصين: ماهذا الذي بلغنا عنك، إنك تشتم آلهتنا وتذكرها؟ فقال : ياحصين كم تعبد من إله؟ قال : سبعة في الأرض وواحد في السماء. فقال: فإذا أصابك الضر لمن تدعو؟ قال : الذي في السماء. قال : فإذا هلك المال من تدعو؟ قال : الذي في السماء، قال: فيستجيب لك وحده وتشرك معه؟ أرضيته في الشرك؟ ياحصين أسلم تسلم. فأسلم. فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأصحابه : شيعوه إلى منزله (١)...

والحكمة تقتضي من المقدم التأني في نشر خبر جديد على الساحة الإعلامية حتى يتأكد منه، ثم يوازن بين نشره، أو التلميح إليه، أو معالجته بإسهاب، وبين كتمانه لأمور تقتضيها مصلحة المسلمين وأمن بلادهم. ومن المفيد أن يكون هناك مجلس شورى إعلامي إسلامي، فيه نخبة ممتازة من العلماء الأجلاء الذين يساعدون المقدّم فيما يختاره وينشره، ويمدونه بالمعلومات والشواهد والوقائع المناسبة لحديثه، توثق له الإدارة مما يحتاج من أخبار أو أفلام توضيحية مؤكّدة.

١٠ ـ الجمع بين الأصالة والتجديد :

وهي حقاً صفة هامة وضرورية لمقدم البرامج الإسلامية. فلا يكفي أن نجمع أكبر قدر ممكن من الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة ونلقيها على مسامع الجمهور مجردة عن تفسيرها وربطها بالواقع الذي يعيشه المسلمون ويعيشه العالم أجمع... ولا يكفي أن نتحدث عن تاريخ شخصية إسلامية فذة، كان لها باع طويل في العلم أو الفقه أو الأدب.. بل لابد من ربط كل هذا بحاضر المسلمين ومشكلاتهم، ومايلزم لنهضتهم، واستنتاج الدروس والمبادىء من ذلك، لتكون لنا حافزاً إلى العمل والجهاد

---

(١) السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي جـ١ ص ٤٥٥ ـ ٤٥٦.

والبـنـاء، لا مجـرد مـعـرفـة الماضي والتأثر به والجمود عليه... إن الجمع بين الماضي والحاضر هو المطلوب..

الجـمـع بين عقيدة السلف الصافية النقية وبين التخصص في علوم شتى ضرورية في هذا العصر يحتاجها المسلمون...

الجـمـع بين علمهم وسلوكهم وأخلاقهم الإسلامية العالية وبين الخبرة بما يـلـزم تـقـديمه من تفتح وانبساط على العالم وما فيه من مدنية وتكنولوجيا فيها خير المسلمين ونفعهم..

الجـمع بين أسلوب دعوتهم وسبيل جهادهم وبين دراسة الأفكار المعاصرة والاتجاهات الفكرية الغربية منها والشرقية، لنقدها وتحليلها ودراستها...

الجـمع بين الحفاظ على الدين والذود عنه وعن بلاد المسلمين وأعراضهم وبين تـعـلـيـمـهـم ضرورة الالـتفاف حول كلمة الحق وتمكين دين الله في الأرض، وبـيـان نظامه العادل والوحيد في إسعاد البشر وإنقاذهم مما هم فيه من غي وشر وضلال..

الجـمـع بين عـزة الإسـلام وفـجر المسلمين الغابر وبين العمل في السبيل الـتـي تـؤدي إلـى الـسـبق في تعلم العلوم والتطور الصناعي للحفاظ على قوة المسلمين وتأمين نصرهم بإذن الله..

لابـد مـن هـذا كـلـه... لابـد مـن الـتـعمق في العلوم الإسلامية ومعرفة أصولهـا وغـايـاتهـا قدر المستطاع، لكن لايغفل ما في العصر من تجدد... في الـظـروف الـعـمرانية والنفوس البشرية والتقدم والتطور.. وذلك حتى يكون الإسـلام بين يدي الجميع، يعرف فيه الناس كل شيء، ويعلمون حكمه في كـل عـمـل يـعـمـلونه، في أي زمان ومكان... وإلا فما أسهل أن نفرق بين الماضي والحاضر... وما أسهل أن نذكّر بما كان يستشير به عمر ـــ رضى الله عـنـه ـــ أصـحـابه في تقديم حلول جديدة قياساً على أصل الدين : الكتاب والسنة..

وما أقرب أن نذكّر باجتهاد الأئمة الأعلام من المذاهب الأربعة وغيرهم في إيراد مسائل فقهية كثيرة استجدت أحداثها في الحياة، ولم تكن موجودة في عصر الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ فأخذوا ينقبون و يعملون رأيهم وبصيرتهم العلمية للاستدلال لها من النقل، فإن لم يجدوا فبالقياس وغيره من المصادر الفرعية للتشريع الإسلامي.. ولا نستغرب إذا رأينا للإمام الشافعي ــ رحمه الله ــ مذهبين : قديماً وجديداً، في العراق ومصر.. وذلك لتغير الظروف والعادات وغيرها من بلد لآخر.. ولو تصفحنا كتباً فقهية للمذاهب الأربعة لرأينا زيادة عما ذكرت، ففيها مسائل متخيلة، ربما كان من البعيد تصور وقوعها..

وها هو ذا الإمام الحسن البصري، سيد الدعاة من التابعين في عصره، يركز على جمع الكلمة بين المسلمين والبعد عن الفتنة، والزهد، لمّا رأى عصره يحتاج إلى هذا، وإلى جانبه سعيد بن جبير ــ رحمه الله ــ يقف في وجه الحجاج ليبين فساد حكمه في طغيانه وجبروته، لمّا رأى شدته وشكيمته على المسلمين الذين أمر الله تعالى أن نكون رحماء بين بعضنا...

والتاريخ الإسلامي مليء بعلماء أفذاذ نذروا أنفسهم لبيان حكم الله فيما يستجد من الحياة، والبحث عن الحلول لكل مشكلة أو مسألة، أمثال العز ابن عبدالسلام، ورجاء بن حيوة، والماوردي، والغزالي، وابن تيمية، وابن القيم ــ رحمهم الله تعالى جميعاً ــ لقد جدد هؤلاء العلماء ــ وغيرهم كثير ــ أبناء الأمة الإسلامية في عقولهم وتفكيرهم بتجديد دين الله في قلوبهم.

لقد بينوا لهم الحياة في هذا الدين وروحه النابضة في كل ما يلتمسه المسلمون و يقومون به من أعمال وما يطلبونه من قوة، في لغة ذلك العصر ومعانيه وظروفه... فكان سبباً ليقظتهم، وقوة لحركتهم، و بناء لحضارتهم، ونصراً على أعدائهم، وعدالة لهم في الحياة، وأمناً لهم في البلاد، وتمكيناً لهم في الأرض...

وإن وراء هذا كله إما علماء مجددون مخلصون، أو أبطال مجاهدون محنكون.. أفلا يقع عبء كبير على مقدم البرامج الإسلامية في أن يكون (مجدداً) ومتنوراً، وعالماً بكل هذا؟ فيقدم المفيد اللذيذ لمستمعيه ومشاهديه، ويبين لهم حياة هذا الدين وروحه المفعمة النابضة بتقديم كل الحلول.. لمشكلات الشباب، وطلبات المرأة، ورغبات الأطفال، وحاجات المجتمع، وأزمات العالم، وغيرها وغيرها..

ويذكّر الدكتور عباس محجوب الداعية بمسئولياته فيقول عن ذلك: الاهتمام بالثقافة في مفهومها الشامل، إذ إن الثقافة التي يحتاج إليها الداعية ليست جمع المعلومات الدينية أو الحصول على المعرفة العامة بأنواعها ثم حفظها وترديدها، ولكن المهم هو امتصاص هذه المعلومات والمعارف وهضمها وتمثيلها تمثيلاً جيداً إلى جانب القدرة على الملاحظة الثاقبة والالتفاتة السريعة والابتكار في نطاق الأسس والمبادىء الإسلامية، كما تقتضي هذه النظرة منه دراية ومعرفة بالنظريات السائدة التي تحكم العالم وعلى رأسها المادية الجدلية، أو المادية التاريخية، باعتبارها الأساس الذي يبني عليه أصحاب الفكر الماركسي اشتراكيتهم العلمية، على أساس أنها ثمرة قوانين الطبيعة وقوانين التاريخ التي تكشفت لـ (كارل ماركس). هذا بالإضافة إلى النظريات والأفكار التي تحاول استقطاب الفكر البشري وتوجيهه في مسار معين وبأثواب مختلفة من وجودية وماسونية وغيرهما مما هو مطروح على الساحة [1].

ألا يعني هذا أن ندرك أهمية الاطلاع والتخصص، ونتجه إلى العمل الدؤوب لاختيار الكيفية المناسبة حسب الأصول الإسلامية في التربية والتعليم والتبليغ والنظام؟

ونعلم أن كثيراً مما نعمله لا نعلم هل له النتائج المفيدة والوقع الطيب في النفوس، والاستجابة الحسنة عند الناس؟.

(١) مجلة هذه سبيلي، العدد الثاني ١٣٩٩هـ ص ٢٥٦ ــ ٢٥٧.

فهل يكفي أن نعلّم أولادنا أن الغرض من بعثة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ هو هدم الأصنام ونشر التوحيد، أم أن علينا أن نبين ــ إلى جانب ذلك ــ المبادىء التي اشترعها الإسلام للمجتمع والدولة؟.

إن على مقدم البرامج الإسلامية أن يعي كل هذا، ولايبقى حبيس الذكريات الماضية والتذكير بالأخلاق والواجبات في سلسلة حديثه كله، دون أن ينتقل في برامج أخرى إلى مايمس الواقع و يعيشه المسلمون، و يعاني منه أهل الأرض جميعاً... أين تذكيره بالقيادة الإسلامية الحكيمة، ومعالجته لواقع المسلمين السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ونقده لواقع الغرب وما يعيشه من قلق واغتصاب وجرائم وسرقات تكاد تحيل حياته كله إلى رعب وخوف وجحيم؟ أين معالجته لأخبار الساعة، و بيان وتذكير الناس بما يصلح لهم وما يفسد عقولهم؟ أين حديثه عن الاقتصاد وأفاعيل اليهود، وأياديهم الخبيثة في الإعلام العالمي وفي الغش والتزوير ونشر أخبار وأفلام الجنس؟

أين حديثه عن الحركات السرية الخبيثة والتيارات الحزبية الهدامة كالماسونية والشيوعية والرأسمالية وغيرها..

أين هي البرامج الإسلامية المعدة في جانب ماتخطط له بريطانيا من غزو العالم تليفزيونياً، وما تعد له أوروبا وأمريكا من البث المباشر للتلفاز العالمي قريباً عن طريق الأقمار الصناعية؟.

أفلا ينبغي أن يضيف كل هذا إلى معلوماته و يقدم ما الناس بشوق إلى معرفة حكم الإسلام في كل شيء..

إنه أفضل من أن يغلق التلفاز أو الراديو، وتغير إلى قناة ثانية أو إذاعة أخرى...

١١ ـ السمعة الحسنة :

تبدو أهمية التزام الداعية بالإسلام وتطبيق مبادئه في حياته العملية عندما يعلم أنه ينبغي أن يكون أسوة يقتدى به، وثقة يجلب رضاء الناس بأقواله، فإن سمعته الحسنة تكون امتداداً طيباً وإيجابياً لاستمرار تأثير دعوته في الناس وإثمارها بينهم، ووسطاً حياً للاجتماع حوله وتلقف كلماته...

وقد اشتهر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بصدقه وأمانته بين قومه، مما كان له تأثير قوي في ثقتهم به واستجابتهم لدعوته... وليست قصة وضع الحجر الأسود ببعيدة عنا، عندما كادت القبائل تتحارب في أيهم يضع الحجر أولاً.. فرضوا بالرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ حكماً أميناً عادلاً، لما يعرفونه من تاريخه وسيرته الحسنة بينهم...

وكذلك عند صعوده جبل الصفا وقول المشركين له ماجربنا عليك كذباً قط.. واعتراف أبي سفيان عند (هرقل) أنهم لم يتهموه بالكذب، حتى إنهم لم يكونوا ليأمنوا على أحد في وضع ودائعهم عنده إلا بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ... فقد تخلف علي ــ رضي الله عنه ــ في مكة المكرمة، لرد ودائع الناس إليهم عند هجرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ مع أبي بكر إلى المدينة...

(لقد كانت ثقة المجتمع في الداعية مبنية على وضوح في سلوكه ومعرفة تامة بأخلاقه ومعاملة مستمرة تظهر في كل يوم جليل خُلُقه، ونفيس صدقه، وعظيم وفائه، ورفيع محبته للناس جميعاً...

لقد كانت ثقة الداعية بنفسه قائمة على ثقته بربه، وثقته بالحق الذي يدعو إليه وثقته بنصر الله. وتلك هي التي تعوز جميع قادة العمل الاجتماعي في العصر الحديث، وتلك التي امتازت بها نظم العمل في الجماعة في منهج الدعوة الإسلامية منذ ذلك الفجر البعيد)[١].

---

(١) الدعوة الإسلامية في عهدها المكي. د. رؤوف شلبي ص ١٨٠.

وكما أن شأن الداعية عظيم، وشأن الدعوة أعظم، فإنه يجب أن يأخذ مكانة مرموقة وحساسة في المجتمع، و يكون ذا قيمة ومهابة فيه، حتى يأخذ طريقه في الأهمية والالتفات إلى شأنه، وجعله من الضرور يات التي ينبغي فسح مكانة له في النفس والقلب، وحتى لايكون فرصة سانحة من قبل المغرضين للسخرية والنقد الأعمى بطريق أو آخر.. يقول الدكتور منير حجاب :

... وهكذا فإننا لزيادة فعالية الدعوة وتأثيرها، يجب أن نعمل على وضع الدعاة في المكانة الاجتماعية والمادية اللائقة بهم. وأن نقوّم أي خروج على ذلك، سواء من ناحية الدعاة ووسائل الإعلام، أو من جانب البعض ممن يتخذون الدين ستاراً لتحقيق مآربهم، ولو على حساب القائمين على شؤون الدعوة أو الدعوة نفسها [1].

ومما يساعد على الشهرة والسمعة الحسنة ــ على النية السليمة ــ القدرة على استقطاب الرأي العام نتيجة النفوذ الاجتماعي والتجارب الكثيرة والخبرات الطويلة في عمل ما... وما يحمله من قدرات فذة إدار ياً واجتماعياً...

أما السمعة السيئة، ومعاشرة قرناء السوء، فإنها لاتناسب الدعوة بأية حال، بل إنها مرتع خصب للتهكم والسخرية والدعايات المتتالية، التي لاتثير سوى الامتهان والضعف لقوله ودعوته...

فعلى الداعية أن يكون بعيداً عن مواطن الشبهات... لأن إثارة الشبهات حوله تضعف من قيمة قوله بين الناس وتأثيره فيهم... وتوهن الاستجابة لحديثه.. و بالتالي لدعوته...

---

(١) نظر يات الإعلام الإسلامي. د. منير حجاب ص ١٤٨.

١٢ ـ قوة الحجة :

الإعلام في هذا الوقت يتسابق إلى نشر الخبر الجديد، ويحاول جاهداً أن يكون موضوعياً، مكتسياً ثوب العلمية والتحقيق في أخباره، وفي نشرات الأخبار المصورة يوثقها بأفلام تصويرية تجسد الحادث، وفي برامج أخرى عديدة تصور أفلاماً من الحياة لتكون أقرب إلى التصديق... وهذا مايبعث في النفس الاطمئنان إلى صحة الخبر، مالم يكن هناك تقصد مسبق في الاستعداد لذلك وحيل تلفزيونية أو تقليد لأصوات... وقد قامت هذه الأفلام، وكذلك الشرائط المسجلة، مقام الحجة المقنعة، التي تثبت الدليل على صحته ونقل ماهو واقع...

أما الأحاديث الأخرى، التي لاتحتاج إلى ذلك، أولا يمكن نقل أصواتها وصورها، مثل بعض الأحاديث الدينية أو الأدبية، أو بعض التحقيقات السياسية وخلافها، فإنها تستند في إثباتها على قوة الحجة، والاستدلال بالعقل والتقريب إلى الواقع ما أمكن. ومن هذا مقدم البرامج الإسلامية، الذي ينبغي أن يكون قوي الحجة في حديثه، مستنداً إلى الشواهد التي يلزم وجودها في الموضوع لتوثيقه وضبطه وتحقيقه، وذلك حتى يكون أقرب إلى الإقناع والقبول من المدعوين..

فلابد له أن (يتمرس بأساليب القرآن الكريم، وبالحديث النبوي الشريف، وبكلام العرب الفصحاء، ذلك لأن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تعرض وهو ينشر دعوة الله، إلى كثير من المعاندين الذين حاولوا بشتى الأساليب أن يئدوا الدعوة الإسلامية في مهدها، فسلّحه الله بقوة الحجة التي تقهر باطلهم، وتسد عليهم كل مسلك.

وقد اشتمل القرآن الكريم على جميع أنواع الحجج والأدلة التي تخضع لها رقاب المكابرين المعاندين، لأن الله علم أزلاً ما يلجأ إليه أهل الزيف من مغالطات وحيل، فسلّح أهل الإيمان ودعاة الخير بما ينصرهم عليهم، ويخزهم،

فالانتصار بالحجة والبرهان لايقل أهمية عن الانتصار في ميدان القتال)[1].

يقول تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...﴾[2] ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[3].

وقد ذم الله تعالى أقواماً يجادلون بلا حجة و يعاندون بدون حق وعلم. قال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[4].

والقرآن مليء بالحجج القوية التي تسكت المعاندين وتلجم أفواه المبطلين بإيضاح الأدلة القوية، المقنعة، من ذلك ماذكره الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام مع ملك كافر في أيامه، والذي أبى أن يتنازل عن صفة الربوبية، وادعى أن مايتصف به الإله موجود فيه أيضاً، عند ذلك تحداه إبراهيم عليه السلام إذا كان بإمكانه أن يغيّر السنة الكونية العظيمة:
﴿... قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[5].

وعندما أخذ أحد الكفار عظمة بالية وفتها بيده قائلاً: كيف يحيي الله هذه العظمة البالية وقد غدت تراباً؟ أنزل تعالى في سورة يس: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ...﴾[6].

فلتتذكر أيها الكافر المعاند مم خلقت أنت؟ وماذا كنت سابقاً حتى أصبحت رجلاً تتكلم وتأكل وتمشي؟!

(١) الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها. د. محمد إبراهيم نصر ص ٤٨ — ٤٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية ٨٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية ١٤٩.
(٤) سورة غافر، الآية ٣٥.
(٥) سورة البقرة، الآية ٢٥٨.
(٦) سورة يس، الآية ٧٨.

(وتتنوع أساليب الإقناع بتنوع الأفراد والجماعات. فرب فرد تقنعه الحجة العقلية عن طريق الذهن والوعي، وآخر تخاطبه عن طريق الحس والوجدان، وثالث تصل إليه عن طريق القصص والخيال، ومن أجل ذلك كانت أساليب القرآن الكريم متعددة، ولكنها جميعاً تصل إلى أعماق الضمير الإنساني..) [1].

وإن التاريخ الإسلامي منبع ثرٌّ في التخصص والثقافة والتزود من العلم المفيد والمتنوع... والذي يزيد المؤمن نوراً على نور، ويزيد من القوة الإقناعية لديه، ويعطي الأجوية المقنعة الجامعة التي تحول دون تسرب الكثير من التساؤل والاستفهام حول الحديث. ولذلك فإننا نلمح الفارق الكبير بين عالم كبير أفنى شبابه وحياته بين الكتب والعلوم وهو يتحدث، وبين آخر قصير الباع في ذلك.. إننا نجد الأول تتناثر الجمل والعبارات القليلة، ذات المعاني والدلالات الكبيرة من ثنايا فمه، وهو يتحدث بهدوء وبساطة وثبات، وأما الثاني، فيحاول جاهداً أن يحشو الحديث بكلمات من هنا وهناك ليقتل به الوقت وينتهي إلى آخر حديثه... ثم يسكت وكأنه قد ألقى حملاً ثقيلاً من على ظهره!!

إن الممتلىء علماً وأدباً لايملُّ المرء من كلماته وسماع أحاديثه، بل ينتظر منه المزيد، ويود لو أطال... لأنه يشعر ــ وهو يسمع ــ أنه يزداد حباً وإيماناً، ويتعلم أشياء جديدة، ويضيف إلى ثقافته معارف جديدة لم يكن له بها علم مسبق. بل ربما استفاد منه قاعدة جليلة سار عليها في سلوكه أو عقيدته طوال حياته..

أما الذي يدير حديثه حول شيء معين، ويعود ليكرر في آخر كلامه ما قاله في المقدمة وفي الموضوع، ولايعلم كيف يربط أجزاءه ويجمع شواهده، ويستدل له ويوثقه... فإن المرء لايستسيغ مايقول، ويشعر بثقل كلامه وصعوبة متابعته..

---

(١) الإعلام الإسلامي، المرحلة الشفهية. د. إبراهيم إمام ص ٥٧.

إن مقدم البرامج الإسلامية يلزمه الاطلاع على جوانب الموضوع الذي يلقيه كله، والإلمام بشعبه المتناثرة هنا وهناك، ومن ثم تبسيطه ليكون مفهوماً، وتحقيقه ليكون مقنعاً، وتوثيقه و بيان شواهده وجمع حججه القو ية الدافعة ليكون مؤثراً ومفيداً ومثمراً..

وإلا فإن الحديث السطحي، والكلام الفضفاض، والموضوع الشكلي الخالي من إعمال الفكر فيه وتحقيقه... لايغني ولايفيد..

١٣ ـ المخاطبة على قدر العقول :

إن مجال الدعوة في الاتصال الشفهي المباشر أرحب باباً وأوسع مجالاً لمخاطبة المدعوين حسب الأسلوب الملائم، ذلك أن الداعية في هذا المجال بإمكانه التعرف على نفسية المتلقين ومناقشتهم وإعطائهم مايرغبون من معلومات بشكل سهل، و بخاصة إذا كان قد أوتي حظاً وافراً من الثقافة الإسلامية، وعارفاً بالبيئة ونفسية الأشخاص..

أما مقدم البرامج الإسلامية، فإن مهمته صعبة بعض الشيء في هذا المجال. ذلك أن جمهور المستمعين أو المشاهدين يختلفون اختلافاً بيناً في ثقافاتهم وإدراكاتهم ومستو ياتهم، ولذلك ينبغي أن يكون حكيماً في اختيار المواضيع، وكيفية إلقائها، وتبسيطها، بحيث يستفيد منها أغلب الجمهور، سواء أكان مثقفاً أم عادياً، عاملاً أم فلاحاً، موظفاً أم تاجراً، طالباً أم أستاذاً..

وإننا نلمح في أكثر آيات القرآن الكريم مناسبتها لجميع أصناف المسلمين، فيرتوي منها كل شخص، ويجد في قراءتهااللذة، و يدرك من وراء مدلولاتها الغاية من سردها، ويخشع بعد كل آية عذاب ووعيد، ويخرج بعد قراءة كل سورة بخشية وخشوع قد عمّرا قلبه، وزادا في إيمانه.

وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، يخاطب القوم بما يفهمونه و يدركونه، و يعالج قضاياهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بأبرع بلاغة وأجمل بيان..

وكذلك فإن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان فصيحاً بليغاً، يخاطب الناس حسب مستوياتهم وإدراكاتهم... بل ويخاطب أقواماً آخرين بلهجاتهم ومصطلحاتهم المعروفة عندهم، ويجاوب كل واحد حسب ما يناسبه ويلائمه... وهذه من الحكم التي أرسل الله تعالى إليهم رسولاً من أنفسهم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١).

وعلى هذا فإن على مقدم البرامج الإسلامية أن يحدد برنامجه هل هو خاص أم عام؟ هل يوجهه إلى طبقة معينة من المجتمع تمتاز بثقافة واختصاص معين؟ هل يوجهه إلى طلبة المدارس الثانوية أم الجامعية؟ إلى الحكام والموظفين والإداريين؟ إلى عمال المصانع والشركات والمؤسسات، إلى المزارعين وأهل الريف والبدو؟ إلى أوساط الناس العاديين من ذوي الثقافة المحدودة؟.

إن لكل هؤلاء وغيرهم أسلوب معين وأحاديث تناسب مستوياتهم وتستطيع عقولهم استيعابها والاستفادة منها.. من حيث جو الدراسة أو البيئة أو الظروف الاجتماعية والسياسية التي تحيط بهم، أو ما يستعملونه ويكررونه في أعمالهم وحياتهم اليومية... وذلك حتى يضرب لهم المقدم أمثالاً من واقعهم ويحلل مشكلاتهم، ويضعها في ميزان الشرع الإسلامي، ويلقي الضوء عليها من آيات القرآن وأحاديث النبي ــ صلى الله عليه وسلم.

وقد قيل : ثلاث من علامات الحكمة : إنزال النفس من الناس منزلتها، وإنزال الناس من النفس منزلتهم، ووعظهم على قدر عقولهم، فيقوم بنفع حاضر (٢).

---

(١) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٢) لقمان الحكيم وحكمه، محمد خير يوسف، ص٥٠.

وروى البخاري عن علي ــ كرّم الله وجهه ــ قوله :«**حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذّب الله ورسوله**» [١].

ولذلك فإن تقديم البرامج الإسلامية بحاجة إلى تبويب وتحديد وتركيز، ولاشك أن هناك برامج دعوية عامة، بالإمكان توجيهها إلى جميع المسلمين، ولكن لايستطيع ذلك إلا من أوتي خبرة وبراعة في الانتقاء والتوجيه والأداء... وذلك مثل برنامج (نور وهداية) الذي يستقطب عامة المسلمين ممن يصل إليهم، صغيرهم وكبيرهم، حاكمهم ومحكومهم، ذكرهم وأنثاهم.. وليس هذا الأمر بغريب إذا علمنا أن مقدمه (الشيخ علي الطنطاوي) عالم جليل، له خبرة طويلة في الدعوة وحل مشكلات الناس، عندما كان في بلده (سورية) وعندما استقر به المكان في مكة المكرمة... ولذلك فقد استمر برنامجه ووصل إلى عامه العشرين [٢] ويطالب المشاهدون بالمزيد من الوقت.

وعلى كل حال فإن البرامج العامة ينبغي أن تكون واضحة الأسلوب مفهومة العبارة، متداولة بين الجمهور... كما ينبغي للمقدم أن يأتي الجمهور بما تألفه نفوسهم وتحبذها... أن يأتيهم بما يقارب الدعوة الإسلامية ولا ينافرها... ويشخص العلة التي يريد معالجتها، ويهيء لها أسباب الشفاء المناسب من أحكام الدين الحنيف برفق ورحمة...

١٤ ــ البساطة وعدم التكلف :

إن من أفضل الأمور أن يبقى المرء على سجيته في الحديث، ولايحاول التصنع والتكلف فيه، ذلك أن الإلقاء الطبيعي السليم أدعى للانسجام وأقرب للقبول... يقول الله تعالى:

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [٣].

---

(١) صحيح البخاري. كتاب العلم، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا.

(٢) عند إعداد هذا البحث : ١٤٠٦هـ.

(٣) سورة ص، الآية ٨٦.

أي لا أتكلف ولا أتصنع ولا آمر إلا بما يوحي منطق الفطرة القريب[1].

وإن التكلف والتصنع والهيئة المصطنعة تحول دون التكيف مع الحديث والارتباط به والمحاولة لمتابعته... وربما كان لهذه الحكمة ما قاله ابن عمر ــ رضى الله عنهما ــ : «**نُهينا عن التكلّف**»[2]. وروى ابن مسعود ــ رضي الله عنه ــ أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :«**هَلَكَ المتنطّعون**». قالها ثلاثاً[3].

والمتنطعون هم المتعمقون والمغالون والخائضون في كلام لايعنيهم ولا تبلغه عقولهم. وليس مثل هذا المرء مبغوضاً من البشر فقط، بل إن الله تعالى لايحبه، ولا يحبذ مثل هذه الصفة لعباده المؤمنين... يقول الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ :«**إن الله يبغضُ البليغَ منَ الرجالِ : الذي يتخللُ بلسانِهِ كما تتخللُ البقرةُ**»[4]. ويكفي المتصنع في كلامه هذا التشبيه (البليغ) الذي شُبِّه بالبقرة عندما تلف الكلأ بلسانها لفاً.

ولذلك يحاول مقدم البرامج أن يكون طبيعياً في أدائه لرسالته، ولا يلجأ إلى الألفاظ الصعبة والمتشابهة ليتشدق بها ويتكلفها. بل يحاول جاهداً أن يلجأ إلى السهل المألوف.

فالحديث العادي الهادىء الخالي من التعقيد والالتواء، تألفه النفس أكثر، وتستجيب لندائه بسهولة، وأما عكسه فما تنفر منه النفس ولا تستسيغه.

---

(١) كما يقول صاحب الظلال ــ رحمه الله ــ جـ٥ ص ٣٠٢٩.

(٢) رواه البخاري عن أنس ــ رضي الله عنه ــ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف مالا يعنيه.

(٣) رواه مسلم عن عبدالله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ كتاب العلم، باب هلك المتنطعون.

(٤) رواه الترمذي عن عبدالله بن عمرو وقال : حديث حسن غريب. أبواب الاستئذان، باب ماجاء في الفصاحة والبيان، وأبو داود في كتاب الأدب، باب ماجاء في المتشدق في الكلام، واللفظ للترمذي.

عن جابر ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال: **«إنّ مِنْ أحبكُمْ إليَّ وأقربكُمْ مني مجلساً يومَ القيامةِ أحاسنكُمْ أخلاقاً، وإنَّ أبغضكُمْ إليَّ وأبعدكُمْ مني يومَ القيامةِ الثرثارونَ والمتشدّقونَ والمتفيهقونَ»** قالوا: يارسول الله : قد علمنا الثرثارونَ والمتشدقونَ فما المتفيهقونَ؟ قال : **«المتكبرون»** [1]. والثرثار : هو كثير الكلام تكلفاً. والمتشدق : المتطاول على الناس بكلامه بملء فيه تفاصحاً وتعظيماً لكلامه. والمتفيهق : أصله من الفهق، وهو الامتلاء، وهو الذي يملأ فمه بالكلام و يتوسع فيه و يُغْرِبُ به تكبراً وارتفاعاً و إظهاراً للفضيلة على غيره [2].

١٥ ــ الرفق والرحمة :

وصف الله تعالى ــ رسوله الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ أنه: ﴿... حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3].

إنها الرحمة الكبيرة التي وسعت قلب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وشفقته على أمته، ودعاؤه وطلبه المستمر أن يهدي الله قومه... وما أكثر ما كان يعذّب و يستهزأ به وهو حليم صبور، يرجو أن يأتي ذلك اليوم الذي يخرج الله من صلبهم من يقول **(لا إله إلا الله)** ولو دعا عليهم لاستجيب له... بل كان يكرر دعوته إلى قريش و يتحمل أذاهم و يدعو لهم بالهداية.

وعندما قيل له يارسول الله : ادع على المشركين، قال: **«إني لمْ أبعثْ لعاناً وإنما بعثتُ رحمةً»**. وقال أيضاً صلوات الله وسلامه عليه: **«إنما أنا رحمةٌ مهداة»** [4]. وعندما قالوا : يارسول الله : أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم. قال :**«اللهم اهدِ ثقيفاً»** [5].

---

(١) رواه الترمذي عن جابر وقال: حديث حسن غريب. أبواب البر والصلة، باب ماجاء في معالي الأخلاق.

(٢) انظر شرح هذه المفردات في رياض الصالحين للإمام النووي ص ٣٣٨ ــ ٣٣٩.

(٣) سورة التوبة، الآية ١٢٨.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ جـ٢ ص ٤٣٩.

(٥) رواه الترمذي عن جابر، أبواب المناقب، في ثقيف وبني حنيفة. قال : هذا حديث حسن صحيح غريب.

و يرسل الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ الطفيل بن عمرو الدوسي إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، لكنه يعود مرة أخرى إليه يقول : إن دوساً قد هلكت، عصت وأبت فادع الله عليهم. فيقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «**اللهمَ اهدِ دوساً وائت بهمْ**» (١). فماذا كانت النتيجة؟. يقول الطفيل الداعية، بعد أن وجهه الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى قومه مرة أخرى وقال له ادع قومك وارفق بهم.. يقول :ــ فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام، حتى هاجر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى المدينة المنورة، ومضى بدر وأحد والخندق، ثم قدمت على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بمن أسلم معي من قومي، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بخيبر، حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتاً من دوس، ثم لحقنا برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بخيبر، فأسهم لنا مع المسلمين (٢)...

نعم كان هذا نتيجة.. الصبر.. والرفق... والرحمة.

وهكذا فإن مقدم البرامج الإسلامية عليه أن يكون رفيقاً بالمسلمين حليماً صبوراً، يعالج المشكلات برفق وتؤدة، فلا يؤذي بكلمات جارحة أسماع المستمعين، ولا ينفر بتجهُّمِ وجههِ المشاهدينَ، ولا يكون غليظاً مؤذياً وضاراً في أسلوب تقديمه، ولا يتحدث وكأنه ينتقم، فإن هذا ينفر المدعوين ولا يحببهم في استماع الدعوة وتفهمها، بل يكون ليناً سهل الكلام سلس القياد، طيب الحديث، حتى يأنس المتلقي لحديثه و يلين له و يصغي إليه و يتأثر به و يتابع حلقاته، و يثني على صاحبه و يشكره...

يقول الرسول الكريم ــ صلى الله عليه وسلم ــ :«**إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرفقَ، ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف ومالا يعطي على**

---

(١) رواه البخاري ،كتاب المغازي، قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي.
(٢) السيرة النبوية لابن هشام، جـ١ ص ٣٨٤ ــ ٣٨٥.

ماسواهُ»(١). وقال عليه الصلاة والسلام لأشجّ عبد القيس: «**إن فيكَ خصلتينِ يحبُّها الله: الحلمَ والأناةَ**»(٢).

إن المقدم يعد مسؤولاً في مهمته ووظيفته هذه، وبذلك يعد مسؤولاً عن (رعيته) ممن يبث إليهم هذا الحديث، ولذلك يلزمه الرفق والرحمة بهم... يقول عليه الصلاة والسلام: «**اللهمَّ مَنْ ولي مِنْ أمرِ أمتي شيئاً فشقَّ عليهِمْ فاشققْ عليهِ، ومنْ وليَ مِنْ أمرِ أمتي شيئاً فرفقَ بهمْ، فارفقْ بهِ**»(٣).

إن عليه أن يشعر أن أكثر العاصين إنما هم مرضى يجب معالجتهم بالأناة والرفق، وليس بتوبيخهم والإجهاز عليهم بقسوة وعنف.. عليه أن يصف لهم الدواء وينصحهم استعماله، ويبين أن هذا لمصلحة المرء وخيره قريباً وبعيداً، إنه بذلك يوجد ألفة ومحبة بينه وبينه، ويشعره بالحب والشفقة عليه من دخوله النار إن استمر على معاصيه... عليه أن يدفع ما استطاع قواه إلى الخير وينتشله من أودية الجهل وظلمات الغي والضلال، ويكون متمثلاً قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ: «**مَثَلي كمثلِ رجلٍ استوقدَ ناراً، فلما أضاءتْ ما حولها جعلَ الفراشُ وهذه الدوابُّ التي في النارِ يقعنَ فيها، وجعلَ يحجزهنّ ويغلبنهُ فيتقحّمنَ فيها. قالَ: فذلك مثلي ومثلكمْ، أنا آخذُ بحجزكمْ عنِ النارِ هلمَّ عن النارِ هلمَّ عن النارِ فتغلبوني تقحّمون فيها**»(٤).

وانظر معي إلى جواب نوح عليه السلام لقومه المشحون بالرحمة والشفقة عليهم واللطف في مخاطبتهم: ﴿... يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ وَلَٰكِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ أُبَلِّغُكُمۡ رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمۡ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ

(١) رواه مسلم عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.

(٢) رواه الترمذي عن ابن عباس ــ رضي الله عنها ــ أبواب البر والصلة، باب ماجاء في التأني والعجلة.

(٣) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية.

(٤) رواه مسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ كتاب الفضائل، باب شفقته ــ صلى الله عليه وسلم ــ على أمته. ومعنى تقحّمون: تقدمون وتقعون في الأمور الشاقة من غير تثبت.

﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (١).

ومهما شعر مقدم البرامج الإسلامية بالظلام والجاهلية تحيط به من حوله وتعبث في الأرض بغير حق، فإن عليه أن يتذكر رسالته، وأخلاقه في أدائها، ولايخرجه الغضب والغيرة والثورة النفسية إلى الخلل في أسلوب تبليغها، بل يصبر و يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة.

(والداعي المحروم من الرحمة الغليظ القلب لاينجح في عمله، ولا يقبل الناس عليه وإن كان مايقوله حقاً وصدقاً. هذه هي طبيعة الناس، ينفرون من الغليظ الخشن القاسي، ولا يقبلون قوله، لأن قبول الناصح يستلزم إقبال قلب المنصوح إليه، ولا يحصل هذا الإقبال مع خشونة الطبع وغلظة القلب...) (٢).

قال تعالى : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ...﴾ (٣).

و يقول الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام :**«إنَّ الرفقَ لايكونُ في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانهُ»** (٤). و يقول :**«مَنْ يُحرم الرفقَ يُحرم الخير كلَّهُ»** (٥).

ولا ينبغي تعيين أقوام بالزجر والتعيير، بل يتألف بالخطاب اللين النفوس الناشزة، و يقربها إلى الرشد بالحجة والموعظة، و يكون مقتدياً برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عندما كان يُخْبَرُ بصنيع أحدهم ولم يكن مشروعاً فيقول : ما بال أقوام، أو مابال رجال. وهكذا...

---

(١) سورة الأعراف، الآيات ٦١ ــ ٦٣.
(٢) أصول الدعوة، د. عبدالكريم زيدان ص ٣٤٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.
(٤) رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها. كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.
(٥) رواه مسلم عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه. كتاب البر والصلة، باب فضل الرفق.

ولايستعمل ألفاظ اللعن والشتم والهجاء، فإنه مما يبذر الشقاق والنزاع الذي نهينا عنه، وإنه يعرف أنه لا يلجاء إلى هذا الأسلوب إلا العاجز عن إقامة الحجج الدامغة، إذ لو كان متثبتاً ومقتنعاً بأدلته و براهينه لما أحوجه هذا إلى الجرح والسباب.

فالحلم والعفو والرفق واللين من فضائل الأخلاق التي ندب لها الإسلام، وأمر بالتحلي بها، ونبه إلى ثواب ذلك وثمرته في الآخرة... يقول صلى الله عليه وسلم :**«ألا أخبركمْ بمَنْ يحرمُ على النار أو بمن تحرمُ عليه النار؟ تحرم على كلِّ قريبٍ هينٍ سهلٍ»** (١).

١٦ ــ التبشير والإنذار :

لم أقصد من كتابة الفقرة السابقة (الرفق والرحمة) الأسلوب، بقدر ماعنيت بها الصفة التي ينبغي أن تكون ملازمة للداعية في تعامله ومعالجته لقضايا المسلمين وأحوالهم... وإلا فإن المطلوب منه أن يجمع إلى هذا، التبشير والإنذار في أسلوب التبليغ... إذ إن (الاتجاهين في حياته ــ عليه الصلاة والسلام ــ كانا يسيران في خط واضح مستقيم، معالمه ومظاهره اللين من غير ضعف، والشدة من غير عنف، والعفو والإحسان من غير خضوع ولا استسلام، والعدل والإنصاف والرحمة مع الخصوم والأصدقاء على حد سواء، ثم إيثار حسن الظن بأصحابه والمنضوين تحت لوائه عليه الصلاة والسلام) (٢).

وقد وصف الله تعالى رسوله الكريم بقوله :﴿... إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا . وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾(٣). وهذا ليس وصفاً خاصاً به عليه الصلاة والسلام، بل إن على كل داعية أن يكون كذلك . جامعاً بين التبشير والإنذار..

(١) رواه الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال: حديث غريب. أبواب صفة القيامة، الباب الخامس عشر.

(٢) من القرآن وإلى القرآن، الدعوة والدعاة، محمد محمود الصواف ص ٤١.

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان ٤٥، ٤٦.

فإذا خوّف لابد أن يطمئن، وإذا طمأن وبشّر فلاينسى أن يخوف وينذر، والآيات القرآنية لاتخلو آية عذاب من أن تليها آية رحمة، ولا تخلو آية تبشير ووعد بالرحمة إلا تلتها آية وعيد وتخويف... إذ إن هذا الأسلوب يلائم النفس البشرية التي إن خوطبت بالوعد الجميل واللين المستمر ركنت إلى الكسل والتمني، وإن خوطبت بالوعيد والإنذار الشديد يئست وقنطت.. وعلى هذا فلابد من استعمال الأسلوبين للتوازن وتقويم الاعوجاج حتى لايطغى جانب على جانب، بل يبقى الإنسان بين الخوف والرجاء، يرجو رحمة ربه، ويخشى عقابه..

ولكن يبقى أن نبين أن الغالب في الحديث والدعوة هو التبشير وإتيان النفس من قبل ماتحب وتألف وترغب... فقد روى مسلم عن أبي موسى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «**بشّروا ولاتنفّروا، ويسّروا ولاتعسّروا**» (١).

كما أنه لايقصد من وراء استعمال الإنذار القسوة والغلظة، فإن هذا أبعد مايكون عن مبادىء القرآن وخُلق الإسلام، ولكن يستعمل هذا الأسلوب للتنبيه والتذكير والخشية والتحذير من العاقبة الأليمة عند الغفلة أو الاستمرار في العناد.

وليس أصدق من ذلك ما أوصى الله تعالى موسى وهارون من أن يدعوا الطاغية فرعون باللين والحسنى: ﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ . فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ (٢).

كما أنه لاينبغي أن يستمر في بيان الوعيد والإنذار والعذاب دون أن يمر بآية رحمة.. إنه بذلك يزرع القنوط في نفوس المسلمين ويهلك نفسه أو يهلكهم... فقد ورد في صحيح مسلم قوله عليه الصلاة والسلام:

---

(١) كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير.

(٢) سورة طه، الآيتان ٤٣، ٤٤.

«**إذا قالَ الرجلُ هلكَ الناسُ فهو أهلكَهم**» قال أبو إسحق : لا أدري أهلكهم بالنصب أو أهلكهم بالرفع [(١)].

وروى جندب أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ حدّث «**أن رجلاً قال: واللهِ لا يغفر اللهُ لفلان، وإن اللهَ تعالى قال من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفرَ لفلان، فإني قد غفرتُ لفلان وأحبطتُ عملكَ**» أو كما قال [(٢)].

١٧ ــ التشويق :

من الحكمة في أسلوب دعوة الناس إلى الإسلام ولفتهم إليه : مخاطبتهم من حيث يستجيبون، وبالأسلوب الذي به ينفعلون...

فالناس يتباينون في كل شيء.. يتباينون في ذكائهم وعملهم، كما يتباينون في أمزجتهم ومشاعرهم، ثم إنهم يختلفون في أفكارهم وتصوراتهم كما يختلفون في ميولهم واتجاهاتهم. كل هذا مما يفرض على الدعوة وعلى الداعية تخير المدخل الأكثر مناسبة إلى نفوسهم، والأسلوب الأكثر ملاءمة إلى عقولهم.

إن المفاتيح التي يمكن بها لفت الناس إلى الإسلام كمقدمة لإقناعهم به كثيرة ومتعددة، ولا يمكن إحصاؤها أو حصرها.

فقد يكون مفتاح ذلك أحياناً حلاً يقدمه الداعية لمشكلة معيشية، أو خدمة اقتصادية، أو قضية يتبناها [(٣)].

وقد يكون مقدمة مناسبة، أو حكاية ظريفة، أو نكتة بارعة، أو حادثة تستجلب النظر، أو مثلاً، أو حكمة أو بيتاً ظريفاً من الشعر، أو استفهاماً

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن قول هلك الناس.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى.

(٣) كيف ندعو إلى الإسلام، فتحي يكن ص ٢٩.

يثير اهتمام السامعين أو المشاهدين... وعند تقديم ندوة تلفزيونية بالإمكان إبراز أفلام أو مناظر أو لوحات تجذب المشاهد وتجعله يشرئب فيما سيأتي من بعد، ويتساءل عن الغرض من إبراز هذه الصورة الجذابة.

وقد كان عليه الصلاة والسلام، يستعمل أساليب مثيرة للشوق والتطلع فيما سيحدث به، وليكون ذلك تهيئة للجو ومقدمة أو مدخلاً لأمر سيخبرهم به، من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام عندما صعد الصفا :

«لو أخبرتكمْ أنَّ خيلاً تريدُ أنْ تخرجَ عليكمْ من سفحِ هذا الجبل أكنتم مصدقيَّ»؟ (١).

وقوله عليه الصلاة والسلام :

: **«أتدرونَ ما المفلسُ؟...»**(٢).

: **«ألا أدلكمْ على مايمحو الله بهِ الخطايا»**(٣).

: **«هل تدرونَ ممّ أضحك...»**(٤).

: **«ماتعدون الشهداءَ منكم....»**(٥).

وإن لنا أسوة حسنة برسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في أسلوب مخاطبة الناس وإثارة نفوسهم وتنبيه قلوبهم ولفت أنظارهم قبل الدخول في الحديث، وذلك حتى يكون المدعو متشوقاً لمعرفة الموضوع..

وإذا كان المقدم قد أوتي جاذبية فطرية، فإنه من الممكن أن يجذب

---

(١) مختصر سيرة الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ للشيخ محمد بن عبدالوهاب ص ٦١.

(٢) انظر تتمة الحديث في صحيح مسلم. كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم.

(٣) انظر تتمة الحديث في صحيح مسلم. كتاب الطّهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره.

(٤) انظر تتمة الحديث في صحيح مسلم. كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء.

(٥) انظر تتمة الحديث في صحيح مسلم. كتاب الزهد والرقائق، الحديث السادس عشر.

القلوب دون أي تكلف أو تصنع، وهو أسلوب مهم ومحبب للنفوس، إذ إن البراعة في الاستهلال والتشويق في المقدمة، رهن باستمساك المتلقي وجذبه نحو حديث المقدم... فإذا لم يكن الاستهلال مشوقاً، خسر الكثير من جمهور المستمعين والمشاهدين، لأنه لم يستطع أن يأسر قلوبهم و يلفت أنظارهم في البداية..

ومهما كان الموضوع مشوقاً في وسطه أو آخره، فإنه سيظل ناقصاً، مالم تكن مقدمته جذابة..

ولا يخفى أن الإعلان التجاري في الراديو والتلفاز يأخذ بهذه الطريقة، لأنها مثيرة للانتباه، ومحركة للإحساس الجمالي...

إذاً فعلى مقدم البرامج الإسلامية أن يسأل نفسه أولاً : كيف أثير الانتباه؟.

إنه بذلك يستأذن و يستأنس أبواب القلوب والعقول قبل الدخول.. ليحدث الأثر المطلوب.

ويحسن بنا في آخر هذه الفقرة أن نذكر رأي أو اقتراح الدكتور إبراهيم إمام عن البرنامج الديني وكيف يكون مشوقاً، يقول [١] :

البرنامج الديني ينبغي أن يصمم على أساس خطة منهجية تتناسب مع كل جمهور، ولا يعد البرنامج شخص واحد كما هو الحال في البرامج التقليدية، بل يقوم بالإعداد فريق يسمى فريق الإنتاج، يشارك فيه العالم الذي يقدم المادة العلمية مكتوبة، ثم يبدأ الفريق في تصور البرنامج وتتابع موضوعاته، وكتابة السيناريو الذي يحول المعاني المجردة إلى مناظر متتابعة، فيها الكثير من عوامل التشويق والجاذبية، باللون والحركة والقنوات وغيرها من أدوات التعبير البصري : كالشرائح، والصور الثابتة، والخرائط، والخطوط الجميلة، والأفلام والرموز.

(١) نحو بلاغة تليفزيونية في البرامج الدينية، د. إبراهيم إمام، باختصار ص ١١ — ١٢.

ولابد من تحضير كل هذه المعينات البصرية والسمعية لضمها إلى الصور المتحركة قبل إعداد البرنامج، وتستخدم الوسائل بشكل دائم ومبرمج، ليسهل على المخرج دقة الأداء، عند التطبيق النهائي.. وبهذه الطريقة يستطيع التلفزيون أن يشوق ويربي حتى أولئك الذين لا يميلون إلى القراءة أو تنمية عقولهم عن طريق الكتاب، فهناك طائفة من الناس تنفر من الكتب، وتستجيب استجابة تامة لشاشة التلفزيون.

ومن الوسائل الناجحة في التشويق، تشجيع المشاهد على المشاركة في البرنامج، وأنواع المشاركة كثيرة منها مثلاً : استمع وقل معنا. أو استمع واكتب معنا... ومن أهم العوامل التي تؤدي إلى نجاح البرامج الدينية محاولة تسجيل رد الفعل لدى المشاهد، وهو ما يطلق عليه علم الإعلام : رجع الصدى..

١٨ ــ عدم الإطالة :

من المفيد جداً أن يكون الحديث الإذاعي في الراديو والتلفزيون قصيراً، ذلك أنه أسهل على النفس وأخف على القلب، وأدعى لمتابعته والاستماع إليه حتى النهاية...

وقد كان عليه الصلاة والسلام يقصر في خطبة الجمعة، ويتخلل أصحابه بالموعظة مخافة السآمة، كما أننا لانرى في الحديث عن الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ شيئاً يطول، وإنما يأتي في غاية الاختصار والاقتصار..

وقد حدث أن رجلاً قام فأكثر القول، فقال عمرو بن العاص : لو قصد في قوله لكان خيراً له، سمعت رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول: **«لقد رأيت، أو أمرت، أن أتجوّز في القول، فإن الجواز هو خير»**[١].

(١) رواه أبو داود. كتاب الأدب، باب ماجاء في المتشدق في الكلام.

أما الحديث المطول فإنه لا يلاقي ذلك الاستحسان والقبول في القلب، لأن النفس تحب التغيير والتنوع، وتريد معلومات سريعة موجزة... وبخاصة في عصرنا هذا، الذي تعددت وتنوعت فيه الأشياء الترفيهية.. فما أسرع أن يلجأ المرء إلى وسيلة أخرى للترفيه عن نفسه إذا رأى الحديث مطولاً... مملاً.. ولايذهبن الظن بمن أوتي حظاً من العلم أو الشهرة أن التطويل فيه منفعة ومتابعة من الجمهور في كل حين... فمن المعروف أن (الطاقة الذهنية محدودة... ولايمكن لسامع — في العادة — أن يتابع بانتباه لأكثر من (١٥) دقيقة، وبعدها يصيبه الإعياء أو الشرود، ويتمنى أن يستريح حتى يجد مشوقاً آخر.. ويحاول بعضهم أن يبرر حرصه على الإطالة بقوله (أخشى أن أطيل عليكم) كأنما يطلب تجديد الثقة، وهذا غير حسن..

وبعضهم يخشى أن يتهم بالتطويل فيترك الموقف مبتوراً لايسده غيره، وهذا أيضاً غير حسن.

والأولى أن يحدد الوقت والموضوع من قبل، وأن يحترم ذلك بدقة)[١].

ولا أقصد بهذا عدم التطويل البتة في كل المواضع، بل إن هناك موضوعات لابد فيها من الإسهاب — وبخاصة للعامة — حتى تتوضح معالمها وتتبين جوانبها وتدفع شبهاتها... ولكن لايكون ذلك في حديث إذاعي مباشر، بل في أحاديث شفهية، في الدروس والمحاضرات والندوات العامة أو الخاصة، ذات الاتصال المباشر... ولهذا فإننا نلمح فارقاً زمنياً كبيراً بين الندوة الإذاعية والنداوت العامة غير الإذاعية، إذ الندوات الإذاعية إذا زادت عن الربع ساعة ملّت منها النفس وكلّت، وبخاصة إذا لم تكن مشوقة..

فما على مقدم البرامج الإسلامية إلا أن يكون مركّزاً في حديثه، مختصراً مفيداً، وأن يلخص في النهاية للتذكير، أو لمن فاته الاستماع من أوله... وإذا كان البرنامج سؤالاً وجواباً للمستمعين أو المشاهدين، فإن عليه أن يكون مقتصداً في الإجابة، وعلى قدر السؤال، دون زيادة أو نقص، ويكون دقيقاً في الحكم على الأشياء.

(١) باختصار من (كيف ندعو الناس) عبدالبديع صقر ص ٥٢ — ٥٣.

ثانياً: الصّفات الشخصيّة لمقدم البرامج الإسلامية

هناك صفات لاتتوفر في كل شخص ولا توجد في كل داعية... ذلك أنها لاتكون كسبية، وإن كانت تنمّى وتقوّم بالخبرة والمدارسة والتدريب... من ذلك: الذكاء، والبلاغة، وقوة الشخصية، والصوت الحسن، والشكل المقبول. وهي صفات وظيفية، أقصد أنها مطلوبة لمن أراد أن يكون مقدماً لبرامج تعالج فيها قضايا الحياة من منظور إسلامي.. وسأتحدث عن الصفات الثلاثة الأولى وأدع الأخريين لتقسيمات تالية:

١ ــ اليقظة والذكاء:

الذكاء، ونفاذ البصيرة، وقوة الذاكرة، ورجاحة العقل، وحضور الذهن، من الصفات الضرورية لمن يتصدى لمشكلات المسلمين، ومعرفة أحوالهم والاهتداء إلى طرق الوصول لعقولهم وقلوبهم، وكيفية إقناعهم، وبيان الحجج والدلائل والقدرة على مواجهة المشكلات المتجددة المتعاقبة، وتوحيد وجهة نظر الجمهور نحو ظاهرة أو قضية معينة، وبيان حكم الإسلام فيها بما يستدل به من شواهد الكتاب والسنة، وذلك لتكوين رأي عام سليم لدى المسلمين. فهو ذكي بصير بمصالح المسلمين، لا ينخدع بوعود الكافرين، ويتفطن للواقع المعاش والظروف المحيطة بالقضايا، ولا يستسلم لما تروّج له وسائل الإعلام وشائعات الناس من دس ووقيعة بين المسلمين... بل يعمل فكره الثاقب، ويستجمع إحساسه المرهف للحكم على قضية بما أوتيه من علم وخبرة وفراسة في هذا المجال... ومن ذكاء المقدم وفطنته، وصفاء ذهنه وشفافية وجدانه، إدراك مايجول بخاطر المستمع أو المشاهد من أسئلة واستفسارات في حديثه الإذاعي، ويعود ذلك إلى قدرته على الاستيعاب واختلاطه بالناس، واطلاعه على الثقافة العامة والمعلومات الجديدة... فيضمّن حديثه إشارات إلى ذلك ويقول: ربما يعترض أحدهم ويقول كذا، أو يسأل لماذا يكون ذلك... ونجيب أن الاعتراض وجيه والجواب عنه كذا... وإن هذا الإجراء

السليم، والقدرة الفذة، تكسب البرنامج ومقدمه ثقة الجمهور وتقديرهم... بعكس التردد والغموض، فإنه يضعف الثقة و يقلل المتابعة.

وفي الندوات الإذاعية يقوم الذكاء بدور مهم، إذ إن مدير الندوة بإمكانه تحضير أسئلة مهمة، والتدرج نحو قضايا تثير الاهتمام لدى السامعين أو المشاهدين، وتتعلق بقضاياهم.

ولابد هنا من التذكير بأن يكون المدير حافظاً لأسماء الضيوف ووظيفتهم، فلا ينظر إلى ورقة ليتذكر أسماءهم كلما أراد توجيه سؤال إليهم أو تعليقاً على أجوبتهم، ومن المناسب أن يكون يقظاً واعياً لما يتكلم به الضيوف، حتى يستشهد بأقوالهم أثناء استنتاجه فكرة مهمة، وليلخص للجمهور ما انتهت إليه الندوة أو المناقشة من نتائج واقتراحات..

وكذلك لو كان التقديم سؤالاً وجواباً، أو نقل محاضرة فيها نقاش، فإن على المقدم أو المحاضر أن يكون حاضر البديهة حسن التخلص من الأسئلة المحرجة التي ربما تعرض له.. ومن الممكن تلافي هذا الأمر إذا كان التقديم غير مباشر، وهو الغالب.

والحوار ـــ الذي هو جوهر العملية الإعلامية ـــ و بخاصة في الراديو، يكون من السهل تحضيره ووضع مايشاء فيه المعد مما يهم المستمع و يلفت نظره و يشد انتباهه، وبخاصة إذا ساندته المؤثرات الصوتية التي تز يد جو النقاش قوة وتشو يقاً..

٢ ـــ البلاغة:

من المؤسف حقاً أن نرى لغة القرآن شبه مهجورة أو متروكة في زوايا خاصة، في حين نرى اللغة السوقية واللهجات العامية ضار بة أطنابها في الإذاعات والتلفز يونات العربية... في مسلسلاتها وتمثيلياتها وأغانيها، بل حتى أحياناً في ندواتها وأحاديثها المباشرة... وهو أمر خطير إذا علمنا أن

العامية واللهجات الشعبية المتعددة واستعمال كلمات أجنبية غازية دخيلة، تكرس مصطلحات غريبة في المفاهيم، كما أنها تضعف من قوة الفهم للآيات القرآنية والأحاديث النبوية ذات اللغة الفصحى والبلاغة الجميلة... وإن هذا البتر بين المسلمين ولغتهم الأساسية مما سعى له أعداؤنا — وما يزالون — ليفصلوا بينهم وبين أداة فهمهم للدين، ويضربوا حاجزاً راسياً بينهم وبين تاريخهم الروحي والثقافي... وبالتحديد، لتوهين العلاقة الفكرية بينهم وبين قرآنهم الذي هو دستور حياتهم، وهو الذي يقول تعالى فيه :

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [1].

﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ . عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [2].

فالعربية لسان الوحي الأمين... لغة القرآن العظيم.

والفصاحة من تمام صفات الداعية، التي ينبغي أن تتوفر فيه لتكون عوناً له في فهم كلمات القرآن وإدراك مراميها... ولها تأثيرها في المنافحة والمحاججة والدفاع... وقد طلب موسى — عليه السلام — من ربه أن يشد عضده بأخيه هارون — عليه الصلاة السلام — لأنه أفصح منه لساناً وأقوى في ترتيب معاني لغته، فهو أقدر على المنافحة عن الدعوة :

﴿ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ . قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ... ﴾ [3].

وكان رسولنا — صلى الله عليه وسلم — أفصح العرب، وأوتي جوامع الكلم، فيتكلم بالقليل الذي يحمل معاني جليلة وفوائد كثيرة... وعن عائشة رضي الله عنها — قالت :«**كان رسول الله — صلى الله وسلم — لايسرد**

(١) سورة فصلت، الآية ٣.

(٢) سورة الشعراء، الآيات ١٩٣ — ١٩٥.

(٣) سورة القصص، الآيتان ٣٤ — ٣٥.

سردكم هذا، كان يتكلم بكلام يبينه، فصلاً يحفظه من يسمعه» وعن أم معبد قالت: **«كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا صمت فعليه الوقار، وكأن منطقه خرزات نظم يتحدّرن، حلو المنطق لانزر ولاهذر»**[1].

والعربية لغة جميلة، سهلة التركيب، رائعة البيان والتعبير، وهي من أقدر اللغات على استيعاب ما يستجد في الحياة من علوم على مرّ العصور، وما يتردد عن تقصيرها في متابعة المصطلحات الجديدة ومجاراة التطور، فإنه في العقول المريضة... وليس حقيقة... بل الحق أن يقال : إن لغة الأمة مرتبطة بقوتها وبأحوالها ورفعتها الثقافية والأدبية والسياسية... فإن قويت قويت، وإن ذلت هانت وضعفت..

ويكفي أن نذكر هنا قول الإمام اللغوي الزبيدي : عدة مستعمل الكلام كله ومهمله : ستة الآلف ألف (أي ستة ملايين) وستمائة ألف وتسعة وخمسون ألفاً وأربعمائة، المستعمل منها خمسة آلاف وستمائة وعشرون، والمهمل ستة آلاف ألف (أي ستة ملايين) وستمائة ألف وثلاثة وتسعون ألفاً وسبعمائة وثمانون[2]...

والوسيلتان الإعلاميتان المهمتان اليوم (الراديو والتلفاز) من الوسائل الإعلامية ذات التأثير الكبير، من حيث تعليم اللغة ونشرها والحفاظ عليها أو تشويهها.. ولسنا بحاجة إلى التذكير بأن لهما تأثيراً قوياً على لغة الطفل، والتصاق كلماتها وعباراتها بذهن المستمع أو المشاهد، ولذلك فإن كلام المقدم بالفصحى الميسرة والجميلة، تساعد على تقوية اللغة لدى المتلقين وتحبيبها إلى المستمعين والمشاهدين، وتقوي من دورها وتأثيرها في لغة التخاطب..

فلابد من الاعتناء بها وتوصيلها إلى الناس في قالب جميل وبأسلوب

---

(١) الوفا بأحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ جـ٢ ص ٤٥٤.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي جـ١ ص٧٥.

سهل ظريف... فاللغة الفصيحة البليغة هي القادرة على غزو العقول والقلوب، ولابد للمقدم من الالتزام بها، لتكون لغة حديثه وتخاطبه وحواره، ولا يستسلم للعامية التي تكتسح وسائل الإعلام العربية... فما كانت الفصحى في يوم من الأيام مانعاً من فهم معاني الإسلام وتبيين أحكامه، وتفسير آيات القرآن أو أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام... ومازال خطباء المسلمين يلقون خطبة الجمعة بالفصحى فيفهمها الرجل العادي دونما صعوبة تذكر، ذلك أن روح الإسلام تسري في قلب المسلم وجسده ووجدانه، ويشعر برابطة وثيقة بين عقيدته وما يخاطب به الخطيب..

وإن مقدم البرامج الإسلامية ينبغي أن يكون متقناً للغة، قوياً في بيانه، فصيحاً في لسانه، قادراً على التعبير والوصف، يتخير الألفاظ السهلة المعبرة، وينتقي الكلمات الجميلة، ويوجز الجمل، ويركز على معانيها المطلوبة، ويربط العبارات ببعضها البعض لتكون منسجمة مع المعاني الدالة عليها.. ومناسبتها للجمهور الذي يخاطبه، بعيداً عن الألفاظ الوحشية الغامضة، والعبارات الوعرة الجافة، أو العامية المبتذلة، التي تنبو عن الذوق والفهم، ليكون وقع كلامه حسناً في نفوس الآخرين، لطيفاً مقبولاً في أذهانهم، ويتفادى تكرار كلمات معينة في الحديث مثل : هل فهمت، أنت معي، إذاً، ياعباد الله، أليس كذلك، صحيح أم لا؟ مفهوم؟.. الخ.

وإن القدرة على البيان اللغوي واستعمال كلماته مقياس لمدى مساهمته في ثقافته. ولا تقتصر وظيفة اللغة على الإعلام والتعبير، بل إن من وظيفتها الاقناع وإيجاد صلة بين المرسل والمستقبل...

واللغة مرتبطة بالتراث القديم ومايحمله من خلق وآداب وعادات خاصة بتلك الأمة... وهي لا تقتصر على إطلاق كلمات معينة تدل على أسماء الأشياء، بل إنها تؤثر في عملية الإدراك، إذ إن كل لغة لها ميزتها في الوصف وخاصيتها في التعبير.. فإذا (كان الاكتفاء بدراسة العلاقة الواضحة بين اللغة والمحتوى الثقافي لايعني شيئاً أكثر من أن اللغة لها أساس

ثقافي أو حضاري كما يفعل علماء الأنترو بولوجيا والاجتماع، فإن هناك الآن بعض العلماء يحاولون إثبات أن الشعوب التي تتكلم لغات مختلفة تعيش في «عوالم من الواقع» مختلفة، وأن اللغات التي يتكلمونها تؤثر بدرجة كبيرة في مدركاتهم الحسية وفي أنماط تقليدهم، وأنها بذلك، وحسب تعبير «سابير» تكون هي العامل الأساسي في توجيه الحقيقة الاجتماعية أو الواقع الاجتماعي الذي يعيش فيه الناس الذين يتكلمون تلك اللغات، فالناس لايعيشون في العالم الموضوعي الخارجي وحده، كما أنهم لايعيشون في عالم النشاط الاجتماعي فقط كما يظن الكثير من العلماء، وإنماهم خاضعون لرحمة اللغة التي يتخذونها أداة وواسطة للتعبير) (١).

ونقول : إن العربية لغة القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو دستور المسلمين الذي يحمل النظام الكامل للبشرية كلها، وقد حفظه الله تعالى لنا من التحريف والتبديل، و يتلوه المسلمون صباح مساء في بقاع الأرض الواسعة، و يتأثرون به ويخشعون، فأية دلالة أكثر من قيمة هذه اللغة لدى المسلمين؟!

هذا ولابد من تذكير مقدم البرامج الإسلامية أن عليه الإلمام بعلم الدلالة، الذي هو قسم من الثقافة الإعلامية المعاصرة، إذ (تختلف دلالة الألفاظ من مجتمع إلى آخر باختلاف الخصائص المميزة لكل مجتمع، وتتغير هذه الخصائص نتيجة للتغيرات الجذرية الحاسمة أو التراكمية البطيئة. كما أن هذه الدلالات قد تختلف داخل المجتمع الواحد في نفس العصر باختلاف الطبقة الاجتماعية أو المستوى الحضاري. ولذلك فإنه من الضروري للداعية أن يلم بهذا العلم الذي يدرس الألفاظ من حيث قدرتها على الإبانة والوضوح، أو الغموض والإبهام، طبقاً للتغيرات المذكورة) (٢).

ولكن أين تقع لغة القرآن في هذا العصر أو مادورها؟ وكيف نحييها؟

---

(١) العربية لغة الإعلام، د. عبدالعزيز شرف ص ٤١.

(٢) نظريات الإعلام الإسلامي، المبادىء والتطبيق، د. منير حجاب ص ١٧٦.

يجيب على هذا فضيلة الشيخ محمد الغزالي فيقول [1] :

إن الجهل باللغة العربية يشيع بين ٨٠ أو ٨٥٪ من المسلمين. وأما الجهل بها في أرجاء العالم فشيء مفزع، ولا يمكن عدّها لغة عالمية مع أنها الوعاء الفذ للرسالة العالمية الوحيدة التي طرقت أبواب العالم، وشاء القدر الأعلى أن تبقى فيه إلى يومه الأخير.

ونحن نطلب ثلاثة أشياء محددة لإحياء اللغة العربية والحفاظ على مكانتها :

١ ــ تأليف بعثات وجماعات لتعليم اللغة وحدها دون ربط هذا التعليم بالبلاغ الديني، أي تهيئة معرفة اللغة وإتقانها لأي إنسان يطلب المزيد من الثقافة، وسوف يجني الإسلام على المدى البعيد ثمرة هذا الازدهار اللغوي المجرد.

٢ ــ الجد في محاربة اللهجات العامية ــ داخل الوطن العربي ــ وتضييق الخناق عليها، ومنع البرامج التي تقدم الأحاديث باللغات العامية، ومنع الأزجال والمواويل والشعر الفوضوي المبتدع أخيراً، والذي يسمونه الشعر المرسل..

٣ ــ إحياء الأدب العربي الخالص وتقريبه من طبيعة العصر، أي تجريده من التكلف وافتعال المحسنات اللفظية، وتشجيع الشعراء المجيدين بشتى الوسائل.

وقبل ذلك لابد أن تقوم مجامع اللغة العربية بجهد محترم في نشر ألفاظ الحضارة وجعل العربية لغة العلوم الحديثة.

إن العناية باللغة العربية جزء حقيقي من عمل الإعلام الإسلامي،

(١) الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٦هـ مقال للشيخ محمد الغزالي بعنوان (النظرية الإسلامية في الإعلام والعلاقات الإنسانية) ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩.

وخطوة مقصودة ليعرف العالم أجمع! من نحن؟ ومارسالتنا؟

وتلك هي الوظيفة العتيدة لأجهزة الإعلام، ومنها تبدو النظرية الإسلامية للدعاية الإسلامية والعلاقات الإنسانية.

٣ ـ قوة الشخصية :

الشخصية القوية لمقدم البرامج الإسلامية في المظهر والمضمون، لها تأثير واضح وقوة نافذة في إيصال الرسالة إلى الجمهور وتقبلها بشكل حسن.

ولاشك أن الصفات الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية تكوّن هذه الشخصية وتبرز من قيمتها وقدرتها... وربما كان أبرز مقوّمات هذه الصفة هو الإيمان الثابت، والحب العميق، والالتزام، والشعور بالمسئولية، والشجاعة الفائقة في تبليغ الرسالة، فلا يقف أمام دعوته عائق يحول دون قوله كلمة الحق، ولاتهينه شهوة دنيوية أو مطمح مادي، ولا يذل نفسه بكلمات يتمسح بها للتقرب من حاكم أو مسؤول رياء أو نفاقاً، ولا يثنيه خوف أو رهبة أمام دخول معركة الحق ضد الباطل... بل يظل في الساحة جندياً يدعو ويجاهد...

يقول الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخۡشَوۡنَهُۥ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا﴾ (١).

وليعلم أن قوة شخصيته وتمسكه بمبدئه وإخلاصه له هي التي تنفذ إلى القلوب فتقربها، وتدخل في العقول فتدنيها.. وإن قوة الشخصية من تمام الإجادة والإتقان في العمل : ﴿... إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ﴾ (٢).

ومن كمال الشخصية الخلو من العيوب النفسية والخُلقية والخَلْقية. وكذلك فإن حسن المظهر مطلوب، فيحسّن سمته و يعتني بلباسه حتى

---

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٩.

(٢) سورة القصص، الآية ٢٦.

لا تقتحمها الأعين وتزدريها النفوس، كما أن قوة الشخصية تعطي الهيبة والاحترام وتجلب الأنظار، وتستجلب الانتباه، وإن سلوك المرء القوي وحركاته وسكناته تأخذ بالاهتمام وحب الاستطلاع.

﴿...قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ (١)

وقد كان ــ صلى الله عليه وسلم ــ قوياً في شخصه وخلقه، لا يلين ولايستكين أمام المشركين والجاهلين، وكان الأسوة الحسنة لأصحابه والناس أجمعين في سلوكه مع أهله ومع أصحابه ومع الأطفال والنساء... كان قدوة في جلوسه وركوبه ومشيه وأكله وشرابه... وفي كل شيء.. وفي ذلك كله كان قوياً ثابتاً، لأنه يبلغ ويعلم ويربي، فيلتزم ويثبت...

وإن العزة وقوة الشخصية مع الخوف والرهبة من الله تعالى هي التي تجعل ميزان المرء مستقيماً في الحياة، فلا يضعف ولايطغى، ولا يذل ولايتجبر، ولا يستكين ولا يستعلي... فهذا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي نصره الله تعالى وفتح له جزيرة العرب في فترة قصيرة، وتوافدت عليه القبائل أفواجاً لتسلم، تراه قَيْلَةُ بنت مخرمة في المسجد وهو قاعد القرفصاء قالت :

فلما رأيت رسول الله ــ صلى عليه وسلم ــ المتخشع في الجلسة أُرعدتُ من الفَرَق (٢).

ولسنا في حاجة إلى ذكر مواقف أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ عند وفاته ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتوجيه جيش أسامة لغزو الروم وحربه أهل الردة...

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٤٧

(٢) الوفا باحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ جـ٢ ص٤٥٢ وقد رواه أبو داود : كتاب الأدب، باب جلوس الرجل.

وعمر.. هذه الشخصية الفذة التي كانت تبعث في نفوس الناس الهيبة والاحترام، قال عنه عبدالله : مازلنا أعزه منذ أسلم عمر[1].

وهو الذي قال فيه الرسول ــ صلى الله عليه وسلم :

«إيهاً ياابن الخطاب، والذي نفسي بيدهِ مالقيكَ الشيطانُ سالكاً فجّاً إلا سلكَ فجّاً غير فجّكَ»[2].

حقاً إن الإرادة القوية تصنع الرجال، وتجعل عواطفهم صلبة غير منحلة، وخواطرهم متماسكة غير متميعة، لايعرفون إلا العزة في الحياة، ولا يضعف من شخصيتهم الإسلامية القوية زمن محدد أو ظروف معينة... بل يبقى عنوان قوتهم هو حب مبدئهم والدفاع عنه بحكمة وقوة..

وفي حديث عن خصائص الشخصية ينتهي الدكتور إسماعيل سعد إلى أن عناصر القوة، وخاصة مايرتبط منها بالأيديولوجية، تتكامل بالإنسان وفي الإنسان، وتؤتي كلها[3] إذا استقام أمره وغلب هواه، وصح عزمه وحسن مرماه[4].

واعتراضنا في قوله (بالإنسان وفي الإنسان) فقد ذكر في فقرة سابقة[5] أن لكل شخصية مقومات تشكل الفارق بين شخصية وأخرى. فإذا كانت كل شخصية متميزة عن غيرها، فلا يعني هذا أنها تشكل ذاتها بذاتها، لأن هناك صفات تتوفر في شخص دون آخر، ولا يتحقق للمرء ــ دائماً ــ كل مايطلبه إذا لم تكن هناك استعدادات فطرية ونفسية لتقبل هذه الصفات... ونحن معه أنها تتكامل بالخبرة والتعلم... إذا قصد ذلك.

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري عن سعد بن أبي وقاص. كتاب فضائل أصحاب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ باب مناقب عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه.

(٣) هكذا في الكتاب، وربما كان الصحيح (تؤتي أكلها).

(٤) الاتصال والرأي العام د. إسماعيل علي سعد ص١٦٠.

(٥) المصدر نفسه ص ١٦٠.

وتتحدث الدكتورة سامية جابر عن أهمية شخصية المقدم أو المذيع في التلفاز فتقول :

هناك راو له شخصية جذابة تجعل جمهور المشاهدين يصدقون مايقوله و يقتنعون بحديثه، بينما هناك راو آخر يجد الجمهور صعوبة في الاستماع إلى حديثه، على الرغم من أنه يقول نفس الكلمات و يوجه نفس الحديث. وإذا كانت شخصية الراوي لها أهميتها المحورية في النشرات الإخبارية، وحيث يكون عامل المقاومة طفيفاً، فإن تلك الأهمية تبرز أكثر من ذلك في البرامج التعليمية والدعائية، حيث تبدو المقاومة أكثر قوة ووضوحاً من جانب استجابات المشاهدين، وعندما تكون الشخصية ملائمة وموضع موافقة من جانب جمهور المشاهدين، يمكن للسرد أن يصبح ــ في التلفزيون ــ أكثر قوة منه في أية وسيلة اتصال أخرى. وهنا فإن طابع المودة الذي يمكن أن يتميز به الحديث، يضفي على السرد أعظم تأثير درامي يمكن أن يتحقق في مجال البرامج كلها بوجه عام، والبرامج التعليمية بوجه خاص، إذ إن هذه البرامج الأخيرة لاتحتاج إلى السرد فقط، بل إلى المؤثرات الدرامية، التي يجب أن تتوفر بأقل التكاليف [١].

---

(١) الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث. د. سامية محمد جابر ص ١٣٠ ــ ١٣١.

ثالثاً: صفات ضرورية للمقدم لنجاح مضمون رسالته

هذه الصفات، أو الشروط التي سنذكرها، تتعلق بالمعد وليس بالمقدم، ذلك أنها توجيهات وإرشادات للموضوع الذي يقدمه المرسل...

ولكننا اضطررنا لذكرها لأن العمل جار الآن أن يكون المقدم هو الذي يعد الحديث، وبالتالي يقدمه... وقد جمعنا في كل ماقدمنا من صفات، الجمع بين هذين الاختصاصين...

نذكر هذا وإن كنا لانميل إلى أن يجمع المرسل بين الإعداد والتقديم إلا إذا كان عالماً، وذا خبرة بما يقدمه، ويرى برنامجه قبولاً عاماً لدى المتلقين...

ويتأكد هذا في التلفزيون أكثر من الراديو، ذلك أن الراديو يعتمد على القراءة من الموضوع المعَدّ، أما التلفزيون فيكون الأداء فيه مرتجلاً، سواء أكان حديثاً مباشراً، أم مقابلة، أم ندوة...

والأفضل في التلفزيون أن تكون هناك لجنة مختصة هي التي تقرر المواضيع التي ينبغي البحث فيها ومعالجتها وتقديمها للجمهور المتلقي... ولا مانع بعد ذلك أن يكون المقدم هو الذي يبحث ويحضر في هذا الموضوع، على أن تعد له اللجنة ماينبغي التركيز عليه أكثر، من خلال ماتقوم به من دراسات ميدانية، أو رسائل تصلها من المشاهدين..

ومن هذه الصفات:

١ ـ الاستفادة من خبرات الآخرين:

إن العلم ليس خاصاً بقوم أو حكراً على فئة، بل إنه نعمة من الله، ونتاج تلاقح عقول بشرية كثيرة ساهمت في تشييد حضارات وبناء مدنيات...

وإذا كان المرء يقف عاجزاً أمام تفسير أمور، ولا تدرك مَلَكاته الإحاطة بعلوم، أو نظام كامل وشامل يعطي البشرية حقها في العيش بأمان وسلام، فإن الله تعالى قد أرسل الرسل، وأنزل الكتب ليهتدي من ضل الطريق ويؤوب من تاه في الظلمات، وختمها بالإسلام.. والعلوم كثيرة ومتعددة، لايستطيع الفرد الإحاطه بها جميعاً، وبخاصه في هذا العصر الذي تشعبت فنونه وكثرت اختصاصاته..

وعلى هذا فلابد للمرء أن يكون مركزاً على تخصصه، ومطلعاً على فروعه حتى يكون أهلاً لممارسة مهنته وتعليمها..

وإذا علمنا أن كل علم له أهله وتاريخه وبحوثه وتجاربه ونظرياته على مرور سنوات طويلة، فإن متعلم هذا العلم عليه الإحاطة بما قام به الأقدمون وما يسير عليه المحدثون... والاطلاع على إنتاج فكرهم وخبراتهم، ليتفهم أصوله ومقوماته وأهدافه وغاياته... فإن الاستفادة من خبرات الآخرين اختصار للطريق، وتوفير للطاقات والجهود المبذولة في أمور توصّل إليها آخرون وأعطوا لها حلولاً...

ولاشك أن العلم بحر لاشاطىء له.. فهو في دراسة وتجدد مستمر، وفي كل يوم تطالعنا وسائل الإعلام ببحوث وتجارب جديدة، سواء أكان ذلك من علوم تجريبية أو نظرية..

وإذا كان الإسلام ديناً شاملاً وكاملاً، وعلمنا أن كل علم مفيد للإنسانية هو علم إسلامي، ولو كان يتناول مواضيع دنيوية، فإن رجل الإعلام الإسلامي، وبخاصة من يعمل في حقل الدعوة، عليه أن يكون مطلعاً على النظريات والبحوث الجديدة المتعلقة بشؤون الحياة عامة، وما يتعلق بتخصصه وعمله خاصة.

ومقدم البرامج الإسلامية من هؤلاء الذين لايستغنون عن الاطلاع على ماذكرنا... وإذا كان تخصصه في التقديم، فلابد أن يكون متتبعاً لما يقدم

من برامج إسلامية من خلال الإذاعة والتلفاز، فيكون واحداً من الجمهور، و يتحسس الإيجابيات والسلبيات فيما يقدم، ليزداد خبرة فيما يقدم، وليتلافى سلبياته...

كما أن هناك مقدمين للبرامج ناجحين في أدائهم وتوصيلهم الرسالة إلى الجمهور المتلقي، فينبغي أن يترسم خطاهم، و يعلم سر نجاحهم ومقومات تفوقهم في هذا المجال، وخاصة ممن كان ذا خبرة طو يلة في ذلك، كالشيخ الطنطاوي والشعراوي، ومن نافلة القول التذكير بالاجتماع بهم والاستفادة منهم إذا كان ذلك ممكناً، والتشاور معهم في قضايا عصر ية وفكر ية واجتماعية حساسة...

هذا من ناحية خاصة، وأما بشكل عام، فينبغي أن يركز للاستفادة من جهود إخوانه الذين سبقوه بالدعوة، وما كان يحيط بهم من ظروف سياسية واجتماعية، فيتابع سيرتهم وسلوكهم وممارستهم للحياة العملية وأقوالهم..

وليس هناك أجل وأعظم من سيرة الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ وأخبارهم كما ذكرها القرآن الكريم و بينها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ وإن أوسع وأشمل وأدق سيرة هي سيرة نبينا ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهو من أولي العزم من الرسل وخاتمهم... فعلى مقدم البرامج أن يكون ملماً بسيرته ــ صلى الله عليه وسلم ــ ومسترشداً بآدابه وخلقه وأساليبه التي سلكها في الدعوة، فهي نور للدعاة وحجة.

وهو لايفتأ يذكّر بسيرته و يستشهد بها في أحاديثه، و يرسلها عظة وعبرة ليقتدي بها المسلمون... يقول تعالى :

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ... ﴾ (١).

(١) سورة آل عمران، الآية ٣١.

وقد ساق القرآن الكريم أحداثاً كثيرة عن قرون غابرة، وقصصاً عظيمة، لنعتبر بها ونستفيد الهدف من سياقها، ونتعظ بما أصاب الآخرين.. يقول تعالى :

﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١).

وكان عليه الصلاة والسلام أول من يعتبر و يتعظ بسيرة إخوانه الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، والقصص التي جرت معهم.

فعندما يقسم الرسول الكريم ــ عليه الصلاة والسلام ــ مالاً بين المسلمين، يسمع عبدالله بن مسعود من رجلين يقولان : والله ما أراد محمد بقسمته التي قسمها وجه الله... فيذهب عبدالله ويخبر رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بذلك... و يقول : فأخبرته فاحمرّ وجهه، وقال :«**دعني عنكَ فقدْ أوذي موسى بأكثرَ مِنْ هذا فصبرَ**»(٢)..

حقاً إن العبر كثيرة، ولكنَّ اعتبارنا لها قليل..

وما أكثر الآيات التي تنتهي بقوله تعالى :**(لَعَلَّكُمْ تَعْقِلوْنَ)** و**(لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُوْنَ)** و**(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُوْنَ)**... وقوله **(لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُوْنَ)** و**(لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُوْنَ)** و**(لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ)** و**(لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُوْنَ)**..

وقد ندب الإسلام إلى مجالسة العلماء والاستفادة من علمهم وخبرتهم، ومعاشرة الأخلاء الطيبين، والجلوس في حلقات الذكر وغير ذلك..

كل هذا ليزداد المسلم علماً وإيماناً وتعاوناً على البر والتقوى، وليشاركوا جميعاً بخبراتهم في بناء المجتمع السليم.. وقد ورد في الأثر :

---

(١) سورة يوسف، الآية ١١١.

(٢) رواه الترمذي وقال : حديث غريب من هذا الوجه. أبواب المناقب، في فضل أزواج النبي ــ صلى الله عليه وسلم.

«جالسوا العلماء، وسائلوا الكبراء، وخالطوا الحكماء»[1].

وما أصدق قول الحارث بن حلزه اليشكري :

إن السعيد له في غيره عظة وفي التجارب تحكيم ومعتبر

وإن دراسة حياة الأبطال ومتابعة سيرتهم، لا تورث العلم والخبرة فقط، بل إنها تؤثر في تثبيت العزائم والأقدام، وتغرس الشجاعة في القلوب، وتشجع على التشبه بهم واقتفاء أثرهم ليصبح مثلهم..

وما أكثر ماتوفر هذا في الصدر الأول من الإسلام، مع صحابة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد كانوا دعاة مجاهدين ـ رهباناً في الليل فرساناً في النهار..

ولا يقولن قائل إنه (لايستطيع أن يقوم على قدم المساواة مع الأنبياء، لأنهم معصومون ومطبوعون على حمل الرسالة، فإن الصحابة والتابعين والعلماء المثالين ليسوا معصومين كالأنبياء، ولكنهم استطاعوا أن يتشبهوا بالأنبياء و يتخلقوا بأخلاقهم، فلا عذر لأحد بعد ذلك أن يتقاعد و يتكاسل عن الدعوة مادام أن قام أولئك الرجال بما قاموا به :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم إن التشبه بالرجال فلاح)[2]

٢ ـ المخالطة ومعرفة المشكلات والبيئة والجمهور ورجع الصدى :

وأظن أن هذه أهم خطوة لمقدم البرامج الإسلامية لنجاح رسالته، وربما تمثل هذا الموضوع في أن المقدم يبث رسالته لا بغرض الإعلام فقط، بل بغرض الإقناع أيضاً... ولن يتم الإقتناع من قبل الجمهور المتلقي إلا إذا كانت الرسالة تعالج واقعهم، وتتعرف على مشكلاتهم، وتتحسس آلامهم

---

(١) رواه الطبراني والعسكري عن أبي جعفر مرفوعاً، وروي أيضاً عن أبي جحيفة موقوفاً... انظر كشف الخفاء للعجلوني جـ١ ص ٣٩٤.

(٢) تاريخ الدعوة بين الأمس واليوم، آدم عبدالله الألوري ص ٢٢٥.

وآمـالهـم، وتخـاطب عقولهم وتفكيرهم، وتمس شغاف قلوبهم، وتهتم بردودهم ومقترحاتهم..

فـلابـد أولاً أن يـنـزل المقـدم إلـى المـيـدان، ولا يسكن في برج عاجي يـتـحـدث عما يدور في خلده فقط وكأنه يخاطب نفسه... إنه إذاً لن يسمع لبرنامجه إلا هو...

وهـا هـو ذا الأسوة الحسنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يعايش الـنـاس و يـغـشـى مجـالـسـهم و يدعوهم ويحذرهم مما هم فيه، ولم يغب لحظة واحدة عن حياة المجتمع الجاهلي، ولم يبتعد عما يعايشه من مشكلات... لقد عاش (مع المجتمع الذي سينقل إليه الدعوة عيشة المستوعب لثقافة البيئة دون أن يـغـامـس حياة المجتمع في اتجاهاتها التي تؤثر مستقبلاً عليه، فهو لم يغفل عنها ولم ينغمس فيها، بل عاش حياة المجتمع الفاضلة، فكان راعياً للغنم عند أمـه حـليمة، وكان راعياً للغنم عند قريش على قراريط، وكان تاجراً معهم فـي الـسـوق، وكان قاضياً لهم في مدلهمات الأمور عند وضع الحجر الأسود، واشترك معهم في حلف الفضول..

لقد عاش معهم الحياة الاجتماعية في مستواها العفيف... وعاش معهم الحـياة السياسية في مستواها العادل الواضح، وعاش معهم الحياة الاقتصادية فـي مـسـتـواهـا الأمين الحلال... ومع هذا فما سجد لصنم ولا حلف باللات والـعـزى... فـهـو لم يـنـدمج كلياً فيغامس حياة المجتمع كلها، ولم ينعزل عنها فيجهلها كلها... لكنه كان منفتحاً على المجتمع كله بذاته وطهارته..) [١].

وهـو الـذي يـنـدب المسلمين إلى هذه المعاشرة والمخالطة، ولو أنهم لقوا ــ كما لاقـى هو ــ الأذى من بعض الناس... إذ لابد من هذا الأمر حتى يتم الـتـبليغ، وإلا فكيف سيكون؟ «**إن المسلم إذا كانَ يخالطُ الناسَ ويصبرُ على أذاهمْ خيرٌ مِنَ المسلمِ الذي لايخالطُ الناسَ ولا يصبرُ على أذاهم**»[٢].

---

(١) باختصار عن (الدعوة الإسلامية في عهدها المكي) د. رؤوف شلبي ص ١٩١ ــ ١٩٣.

(٢) الحديث رواه الترمذي. أبواب صفة القيامة، الباب العشرون.

ويـنبـه الإمـام الـنووي إلـى فـضـل الاخـتـلاط بـالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس العلم ومجالس الذكر معهم، وعيادة مريضهم وحضور جنائزهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم، وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى، ويقول:

اعلم أن الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرته هو المختار الذي كان عليه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخيارهم، وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء ـ رضي الله عنهم أجمعين (١). وللمخالطة آداب لابد من مراعاتها حتى تكون مؤثرة وناجعة ومؤدية لوظيفتها، إذ إنها لا تطلب للمسامرة وتمضية الوقت فيما لايفيد، بل كل عمل المؤمن ينبغي أن يكون مخططاً وهادفاً.

وقد ذكر الحسن بن علي عن خاله هند بن أبي هالة عن مخرج رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كيف كان يصنع فيه، قال:

كان يخزن لسانه إلا فيما يعنيه، ويؤلفهم ولاينفِّرهم، ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم، ويَحذَرُ الناس ويحترز منهم، من غير أن يطوي عن أحد بِشْرَه ولاخُلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما في الناس، ويحسّن الحق ويقبح القبيح ويوهنه، معتدل الأمر غير مختلف، لايغْفَل مخافة أن يغفلوا أو يميلوا، لكل حال عنده عتاد، لايقصِّر عن الحق ولا يَجُوزُه، الذين يلونه من الناس خيارهم، أفضلهم عنده أعمُّهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة، وكان لايقوم ولايجلس إلا على ذكر، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس، ويأمر بذلك، يعطي كل

---

(١) رياض الصالحين للإمام النووي ص ٣٢٩.

جلسائه نصيبه، لايَحْسب جليسُه أن أحداً أكرم عليه منه، من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف، ومن سأله حاجة لايردُّه إلا بها أو بميسور من القول، قد وسع الناس بَسطُه وخلقه فصار لهم أباً وصاروا في الحق عنده سواء، مجلسُه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة، لا تُرفَع فيه الأصوات ولا تؤبن[(١)] فيه الحُرَم، يتعاطفون فيه بالتقوى، متواضعين يوقِّرون فيه الكبير و يرحمون فيه الصغير، و يؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون فيه الغر يب.

قلت: فكيف كانت سيرته في جلسائه؟

فقال : كان دائم البشر، سهل الخُلق، لين الجانب، ليس بعيّاب ولامدّاح، يتغافل عما لايشتهي، ولايوئس منه ولا يخيِّب مؤمِّله..

قد ترك نفسه من ثلاث : المراء والإكثار[(٢)] ومالا يعنيه، ولايطلب عورة أحد، ولايتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لايتنازعون عنده الحديث، من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون فيه، و يتعجب مما يتعجبون به، قد صبر للغر يب على الجفوة في منطقه ومسألته، حتى إنْ كان أصحابه يستجلبونهم[(٣)] و يقول : إذا رأيتم طالب حاجة فارفدوه، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام[(٤)].

إن الداعية بهذه المخالطة والعشرة الطيبة يكسب الكثير من الخبرة ومعرفة المشكلات، و يتعلم الكثير من ظروف المدعو ين وآمالهم وآلامهم، ويختزن مادة قو ية لبرنامجه ليبثه إليهم، يقول عليه الصلاة والسلام :

«لا حليمَ إلا ذو عثرةٍ ولا حكيمَ إلا ذو تجربةٍ»[(٥)].

---

(١) لا تنتهك ولا تعاب.

(٢) من الكلام أو من الدنيا زيادة على مايحتاجه.

(٣) يجيئون بهم إلى مجلسه ليستفيدوا من أسئلتهم.

(٤) الوفا بأحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لابن الجوزي ص ٤٦٩ ــ ٤٧٠.

(٥) رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه وقال : حديث حسن غر يب. أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التجارب.

كما أن النزول إلى ساحة الميدان يكسبه التعرف على طبيعة المجتمع وظروفه، من عادات وتقاليد تسيره، ومن أنماط الثقافة السائدة، ونفسيات أهله وما يؤثر فيها، بما يشاهد من أحوالهم و يستمع إلى أحاديثهم.. وإن هذا التعرف لايتم عن طريق الكتب وأخبار المجلات والإذاعات وكفى... بل لابد من معايشة الناس في أحداثهم راصداً لآثارها، وما يدور في عقولهم ويجري على ألسنتهم... و يقول الشاعر :

ياابن الكرام ألا تدنو فتبصر ما قد حدثوك، فما راء كمن سمعا

و يشير الدكتور منير حجاب إلى الجوانب التي ينبغي للداعية أن يلم بها في محيط الدعوة فيقول :

و يتضمن فهم هذا الواقع ومن وجهة نظر النظرية الإعلامية الإسلامية مجموعة عديدة من الجوانب هي :

١ ــ مدى إدراك البيئة لواقعها المتخلف عن تطبيق المبادىء الإسلامية.. ومساعدة الداعية للبيئة على إدراك هذا التخلف من أهم العوامل نحو تغييرها... ولهذا يجب أن يتجه الداعية إلى استثارة الأهالي للتفكير في شؤون مجتمعهم وتنظيم جهودهم المشتركة لمواجهة احتياجاتهم وعلاج مشكلاتهم وإثارة وعيهم، وتحريك هذا الوعي في اتجاه التطبيق الإسلامي الصحيح للمبادىء الإسلامية.

٢ ــ إدراك الداعية للدعوات الأخرى المحيطة به ومعرفة ماهيتها وحدودها وما فيها من سقطات وتغيرات، و يشمل ذلك كل الدعوات الهدامة والمذاهب السياسية والاقتصادية حتى يستطيع إقناع الناس بباطلها وفسادها.

٣ ــ إدراك الداعية لواقع التيارات الفكرية المعاصرة كاليسارية والليبرالية والتيارات الإقليمية أو القومية المحدودة.

٤ ــ إدراك الداعية لواقع الحركات الإسلامية المعاصرة والفرق المنشقة عنها

بالإضافة إلى دراسة مؤسسات الدعوة الإسلامية القائمة كالجامعات، ووزارات الأوقاف والشئون الإسلامية... الخ.

٥ ــ إدراك الداعية لأحداث الحياة اليومية ووقائعها.. وتنبع أهمية الأحداث من مقدرتها الهائلة على التأثير على الرأي العام بأكثر مما تملكه أية وسيلة اتصال [١]...

هذا ماينبغي أن يلم به مقدم البرامج الإسلامية. والناس عندما يتحسسون أنه يخاطب نفوسهم ويلامس تفكيرهم، فإنهم يألفونه وتنشأ بينهم وبين حديثه صلة مودة وحب، أساسها الثقة والتجاوب والمتابعة... وكأن روحه امتزجت بروح المستمعين أو المشاهدين... فهو حبيب يتمنى الخير والعز للجميع، ويخلص لهم وينصحهم ويتعاون معهم ويفيدهم، وتتولد هذه الثقة من صدقه في الحديث، وإخلاصه في خدمة مجتمعه واهتمامه بشؤون أفراده الدنيوية والأخروية.. وقد وصفت أم المؤمنين خديجة ــ رضي الله عنها ــ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقولها :«**... إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق**» [٢].

فلابد من معرفة روح المجتمع، وما يثيره أو يهدئه، حتى يكون على دراية بنفسية المتلقين، ليشوّقهم دائماً... ويجذبهم نحوه... لابد من معرفة القيم والاتجاهات والمعايير السلوكية الموجودة، ولابد من دراسة العلاقات الاجتماعية السائدة، والتفطن إلى المؤثرات الخارجية والداخلية في طبيعة المجتمع، لمعرفة اهتماماتهم وميولهم والإلمام بالاتجاهات المختلفة والمصالح المتضاربة... ومعرفة نفسية كل فئة.. حتى يستطيع توجيه رسالته إلى الفئة المخاطَبة بما يناسبها ويناسب تفكيرها وواقعها... فما يصلح لمجتمع المدينة قد لايصلح لمجتمع القرية، وما يصلح لمجتمع القرية، قد لايصلح لأهل البادية، وما يلائم ذوي الدخول العالية قد لايلائم ذوي الدخول المحدودة وهكذا... وإن هذا يؤكد أهمية عنصر الانتقائية، أو الاختيارية...

---

(١) نظريات الإعلام الإسلامي، المبادىء والتطبيق، د. منير حجاب، ص ١٦٩ ــ ١٧٠.

(٢) رواه البخاري. كتاب بدء الوحي، الحديث الثالث.

وإذا عرفنا أن الإنسان هو هدف العملية الإعلامية كلها، والتأثير فيه دليل على نجاح المرسل الذي استطاع أن يعرف نفسيته ومشكلاته، فقام إليها وعالجها بالحكمة... فإن عليه أن يفكر أول مايفكر به هو أن يعلم لمن سيتحدث... هل سيتحدث للجمهور العام، أم أنه يجزئه و يقسمه إلى فئات وطبقات، فيلقي حديثاً خاصاً أو يناقش مشكلة معينة؟ وهل يكتفي بحديث مباشر قصير لمرة واحدة في الأسبوع أو الشهر، أم لابد من التركيز والتكرار بين كل فترة وأخرى؟ أم أنها بحاجة إلى ندوة لجلب ذوي الاختصاص والتصدي لظاهرة فاشية في المجتمع؟

إن عليه أن يبحث عن أفضل الوسائل والأساليب لتوصيل الرسالة بطر يقة فعالة..

وتأتي الخطوة الهامة، التي لايستغني عنها رجل الإعلام، و بخاصة في الإذاعة والتلفاز، ألا وهي معرفة الأثر الذي تحدثه الرسالة... وما مدى استجابة الجمهور للحديث واقتناعهم به.. وماهي آراؤه ونقده واقتراحاته حول البرنامج المذاع... وهو مايسمى بـ(رجع الصدى)..

إن المقدم لايرى أمامه سوى آلة التصو ير أو لاقط الصوت... فلا يتحسس من وجوه المستمعين أو المشاهدين رضى أو سخطاً، ولا يلمح في عيونهم تشجيعاً أو مللاً... فهو بهذا لابد من أن يعرف ماتحدثه الرسالة من تأثير... ولن يكون ذلك إلا بدراسة ميدانية، واستفتاء بين الجمهور الذي يبث إليه البرنامج... ثم جمع المعلومات والتحليل، ومدارسة الأفكار والمقترحات.. حتى يعلم الإيجابيات والسلبيات...فيقوّم و يسترشد بذلك... ويختار البدائل المناسبة لإحداث تأثير أكبر، وإعطاء فائدة أشمل...

٣ ــ التخطيط:

من نافلة القول أن نذكّر أن مقدم البرامج الإسلامية ماهو إلا واحد من الدعاة الذين يجب أن تمتلىء بهم ساحة المجتمع، وما وسيلتاه في التقديم إلا

أثنتان من الوسائل الإعلامية الكثيرة التي ينبغي أن تهتم وتوصل الدعوة إلى الناس كلهم...

ولابد أن يكون هناك انسجام وتفاهم وتناسق بين الجهود الإعلامية لبث الدعوة وتبليغها، وأن تكون هناك دراسة وتخطيط في كل مايقدّم، وعمل وتعاون من قبل علماء عاملين متفرغين حتى لا تضيع الجهود وتدور في فراغ... وبخاصة في هذا العصر الذي تزايدت فيه المذاهب والفرق والأحزاب والنزعات والأهواء، وكل يتبارى في الدعاية لفكرته ومبدئه...

لابد من تخطيط مسبق، لابد من تفكير عميق وتخطيط دقيق ودراسة مستمرة وتنفيذ على مراحل... للجمهور العام والفئات الخاصة، وملاحظة هذا العمل واستمراريته على وفق الخطة المرسومة على ضوء الكتاب والسنة، ومن ثم تقدير النتائج..

وحتى يكون المقدم يقظاً ومؤدياً لرسالته بشكل مناسب، فإنه لابد له من صفاء النفس، والبعد عما يكدرها وينغصها ويغضبها، ولا يحاول أن يكتب أو يلقي حديثاً وهو في إحدى هذه الحالات أو ما يشبهها... حتى لايكون انعكاساً لنفسيته المضطربة... والعقل السليم في الجسم السليم، وفي النفس السليمة، والقلب السليم..

ولو تركت الأمور على سجيتها، وتحدث كل بمايخطر في باله، وتصرف فيما ليس من اختصاصه وخبرته، واضطرب في تأدية عمله، وأبدى فطيراً مبتسراً ومرتجلاً دون سابق اطلاع وتحضير، ودافع عن فكرة جزئية وتعصب لها وترك النواحي المهمة.. فتلك هي الفوضى التي تنذر بالشقاق والانحلال..

إنه لابد من نظام في العمل وطاعة في الجماعة، وتقدير للظروف والأخطار والمدارسة المستمرة، دون عناد أو جدال، ومناقشة الأفكار والظواهر لتقديم الأهم والمهم في صورة ترضي الله عز وجل وترضي عباده المؤمنين، وتزيد من فرص النجاح لبلوغ الهدف، وتكوين رأي ناضج قوي مؤثر..

فالأنانية، والهوى الذاتي، والتقوقع حول الدفاع عن جزئية معينة لفكرة ما، لا تعطي الشمولية في الفكر والوساعة في العلم، ولا تدل على فضل أو تقوى... بل لابد من النظام في عمل... لابد من نكران الذات، والتواضع، والقابلية للانسجام مع إخوته الدعاة... والمشاورة مع الأصحاب والمختصين كما كان يشاور رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أصحابه وهو نبي يوحى إليه. فقد كان صلوات الله وسلامه عليه يخطط في دعوته وأسلوبه في التبليغ، بما يوحي إليه ربه و يوفقه... ولسنا في حاجة إلى ذكر أدلة تثبت ذلك، إذ إن حياته كلها كانت تسير وفق نظام محكم... يعلم ما يلزمه وما ينبغي أن يقوم به. في حادثة الهجرة، نراه يتفق سراً مع أبي بكر، و يأمر علياً أن يبيت مكانه ليعمّي على المشركين، و يبقى ثلاثة أيام في جبل ثور، و يأتي لهم عبدالله بن أبي بكر في الليل بالأخبار، و يكون نهاراً في قريش، و يتتبع عبدالله بن فهيرة بغنمه على أثر عبدالله حتى يعفّي عليه فلا يستدل بها المشركون، ثم يشربان من حليبها.. وعندما ينقطع الطلب عنهما يجيؤهما صاحبهما عبدالله بن أريقط الذي استأجراه ببعيريهما و بعير له، لينطلقا بعد ذلك إلى المدينة (١)...

إنها خطة محكمة، ومسيرة مباركة، تكلؤها رعاية الله رب العالمين.. وسار خلفاؤه الراشدون على هذا، فكانوا يشاورون مجلس شوراهم، وأهل الحل والعقد، حول فكرة أو حكم أو حرب... ليروا بذلك ــ بعد تقليب وجوه الرأي في الموضوع ــ عما يفيد أمة الإسلام، و يرفع من عزها وقوتها، وعما يحفظ للمسلمين دينهم وأوطانهم وأولادهم، وعما يحفظ للمجتمع سلامته وتقدمه، وعما يحفظ للأفراد حقهم في الحياة..

وعلى هذا، نظن أنه لابد من جهاز إعلامي إسلامي، يجمع بين طياته علماء عاملين مستنيرين، لهم باع طويل في العلم وخبرة طويلة في مجال الدعوة، ومعروفون في العالم الإسلامي بإخلاصهم للإسلام... حتى يضعوا

---

(١) انظر قصة الهجرة في السيرة النبوية لابن هشام، جـ١ من ص ٤٨٥ ــ ٤٨٦.

الخطط الملائمة في هذا العصر للتبليغ، وبشتى الوسائل الإعلامية، وبتحديد الأهداف الواضحة لمراحل وأزمان محددة، قريبة ووسطى وبعيدة، واختيار الموضوعات وأساليب التنفيذ، والتصميم الدقيق، مع دراسة البيئة والجمهور، والتقدير المالي الكافي، ومراعاة التوقيت، والملاءمة بين الخطة وظروف العمل في الدعوة... ثم تقدم نتائج ماتم إنجازه وتقويمها قبل الانتقال إلى المرحلة التالية، ثم ماينبغي عمله في فترات تالية، لتعديل الإجراءات، والتغلب على الفشل، وزيادة النجاح، في طرق جديدة محسّنة.

ولابد أن نركز على الفترات الزمنية الحية التي ينبغي أن تقدم فيها البرامج الإسلامية، فقد لوحظ أن بعض هذه البرامج تذاع في أوقات تعتبر ميتة في عرف البث الإعلامي، والمعروف أن الفترات الحية في التقسيم الإعلامي مهمة بالنسبة للمستمع أو المشاهد، حيث يكون معظم أفراد الأسرة متواجدين في منازلهم، وبالتالي يحقق الاتصال الإعلامي هدفه المطلوب.

ويقول الدكتور طه مقلد (١) :

إن إدراك وسائل الإعلام لطبيعة البيئة وطبيعة المستمع يدفع إلى إعلام له أصوله وقواعده، فلقد كان أسلوب القرآن الكريم ـ كتاب الإعلام الأول ـ يختلف أسلوبه في مكة عنه في المدينة، وكان يعالج مشاكل كل بيئة، ويتمشى مع طبقة الأحداث، نزل مفرقاً ليدبروا آياته وتقوّى بها القلوب على أمر الدعوة..

ووسائل الإعلام ينبغي أن تخطط مادياً وعلمياً لتتوافق مع أذواق الجماهير، ووفق سياستها العامة في التوجيه، فمن المحتمل أن تبقى البرامج الإعلامية دون مستوى أذواق الجماعات الأعلى ثقافة في أمة من الأمم أو تدعوها إلى اللهو والفساد.

---

(١) باختصار عن الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٩هـ مقال بعنوان (كيف نبني مؤسسات الإعلام على أسس إسلامية) للدكتور طه عبدالفتاح مقلد ص٤٤٠ ـ ٤٤٢.

ومجتمعنا في طور النمو، ووسائلنا في الإعلام كذلك في طور النمو، الذي ينبغي أن يكون وفق خطة مدروسة تهدف إلى التثقيف والترويح وفق حاجة المجتمع، وكما أمر العليم الخبير سبحانه.

وهناك حقيقة ثابتة اليوم قد أكدها الإسلام، وهي أن البرامج المسموعة والمقروءة والمرئية، ينبغي أن يكون توقيتها وموضوعها وأسلوبها وطريقة عرضها علماً ودراسة أكثر من أن تكون اجتهاداً، فإن وسائل الإعلام في الأمم المتقدمة توجد فيها أقسام وإدارات لدراسة مستوى البرامج ومستوى المستمعين إليها، والمواعيد المناسبة لمختلف المواد ولمختلف فئات المستمعين، وذلك حتى تأتي البرامج المذاعة محققة للتوجيه، وممهدة للطريق أو للسياسة التي تريدها وسائل الإعلام. ولكن الذي يدرس وسائل الإعلام بيننا اليوم، يجدها مجموعة متباينة من الأفكار والثقافات، دون رسالة تجمعها أو غاية تسعى إليها، فقد نجد في اليوم الواحد وفي الوسيلة الواحدة حديثاً صباحياً يدعو إلى الصبر والاستسلام، بينما نجد بعد ذلك نشيداً وطنياً يدعو إلى التحرر وعدم السكوت على الضيم، ثم أغنية حزينة تردد النواح والذلة والخنوع، وأخرى تتحدث عن السرور والبهجة بالحياة، فهي تسير دون سياسة متكاملة ككل في أكثر الأحيان، هذا مما يجعل الجهود التي تبذل مبعثرة في جميع الميادين الاجتماعية والزراعية والعمالية والسياسية والاقتصادية. ولانستطيع أن نعالج شيئاً من مشاكل الجماهير علاجاً صحيحاً سليماً عن طريق وسائل الإعلام.

٤ ـ المعالجة العلمية والواقعية للمواضيع :

ينبغي أولاً تحري الحقيقة، والتأكد من صدق الخبر، ومعرفة أبعاده وصلته بالأحداث الكبرى والصغرى، حتى لايكون الحديث سطحياً، أوضاراً بجهة بريئة. أو يكون بلبلة لأفكار فئات معينة... فالتثبت من الأنباء والأخبار من السمات اللازمة لرجل الإعلام الإسلامي... يقول تعالى :

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟

﴿ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾[1].

ثم إن مقدم البرامج الإسلامية عليه أن يكون متصلاً بواقع الناس ومشكلاتهم كما أشرنا في غير موضع، حتى يكون معالجاً لها في ضوء الكتاب والسنة، وأن يكون يقظاً متفطناً لما يحاك في الظلام، فيسرع في تحليلها وتقويمها ــ بعد التأكد منها ــ قبل اتساع خبرها وفشوها وتثبتها في العقول... ومن المعالجة العلمية: الأمانة في النقل دون تبديل أو تغيير بزيادة أو نقص من المصدر، فلا يبتر المواضيع فيضيعها، ولا يبالغ فيها فيعظمها زيادة على حجمها... بل يعطيها مقياسها الوسط، كما هو الأسلوب الإسلامي في الدعوة.. فينبغي أن تكون المعالجة على وجهها الصحيح، وجوانبها الكاملة، دون تجزئة فيما كان مكملاً للحكم.. كما لابد من العرض الواضح دليلاً وهدفاً، وإحكام الموضوع وإعطائه حقه من التحليل على قدر مايسمح به الوقت، وقوة الحجة والدليل والشاهد الذي هو من عناصر الإقناع، والتي لابد منها لقبول العقل لها من إحساس القلب بصدقها، وترتيب مقدماته وإبراز نتائجه... وقد أثنى الله تعالى على كتابه بقوله :

﴿ ... كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾[2].

وما على المرء إلا أن يتبع أسلوب هذا الكتاب العظيم ليستلهم منه العبر والدروس والمبادىء، ويسير على هديه، ويتبع أسلوب معالجته في التحليل والعلاج... وكان القرآن ينزل منجماً، ليتصدى للأحداث الجديدة الواقعة، ويعطي لها حلولاً في وقتها المناسب، ليكون له أثر أكبر وإقناع أقوى في النفوس.

وها هي ذى الآيات تنزل في أبي لهب والوليد بن المغيرة.. وفي المهاجرات، وحادثة الإفك والرد على اليهود والنصارى... وغيرها مما يعرف بأسباب النزول...

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٢) سورة هود، الآية ١.

إنه مضمون يحتوي على كثير من الأحداث الماضية والمستجدة في كل وقت، والتي تصاب بها النفس الإنسانية.. وفي علاجها العبرة والفائدة والزاد... لمن أراد أن يعتبر.. من بلاغة في القصص والحوار، وفي الحديث عن الموت والحياة، وعن التوحيد والفطرة، والوحي والنبوة والأنبياء والخَلْق والاجتماع والاقتصاد... وغيرها كثير...

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (١).

والأخذ بهذه المقومات، وتطبيقها في العلاج والتقويم، يبهر عقل المشاهد أو المستمع و يغلق على نفسه دروب الهرب من صدق الواقعية، و يضمن القبول والثقة والمتابعة..

إن القوة (التي تحتاج إليها السياسة الإعلامية الناجحة هي الواقعية في الفكر والحوار. وذلك أن الكلمة حين تبقى مجرد صوت جميل، في صياغة تعبيرية فصيحة، لا تلبث أن تفقد دورها في تشكيل النفوس وصقل العقول وتوعية القلوب حينما تعرى من مادة الفكر الواقعي.

إن خطورة الكلمة هي في كونها أداة صالحة لطرح القضايا الملحة التي تلفت اهتمام السامع والمشاهد والقارىء... وفي كونها أداة لنقل الأفكار التي تصدر عن الواقع وتتفاعل معه) (٢).

---

(١) سورة ص الآية ٢٩.

(٢) عن الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٣٩٩هـ، مقال بعنوان «مقدمة عامة في الإعلام» للأستاذ محمد رمضان لاوند، ص ٥٧.

رابعاً : الصّفات الفنيّة

هناك صفات فنية ينبغي توفرها في مقدمي البرامج الإسلامية وهي صفات هامة، بل ضرورية، وهي :

١ ـ الخبرة بوسيلة الاتصال :

من المعروف أن أسلوب عرض المواضيع تختلف من وسيلة إعلامية إلى أخرى، بحسب اعتمادها على العناصر اللازمة لنجاحها، أو بحسب ملاءمة الوسيلة لتحقيق الهدف من توصيل الرسالة... بل الأقرب أن نقول إن ذلك يختلف حتى في الأسلوب المواجهي المباشر. فخطبة الجمعة يختلف أسلوبها عن الدروس، وهاتان تختلفان عن أسلوب المحاضرة، وهذه تختلف عن أسلوب الندوة... وهكذا..

حتى إننا نلمح اختلاف الأساليب في الوسائل الإعلامية المقروءة المتعددة من عامة إلى متخصصة، وهذه الأخيرة تختلف من تخصص إلى آخر. إذ إن هناك مجلات طبية وأخرى أدبية وثالثة اقتصادية ورابعة سياسية، وهي تختلف في العرض والأسلوب عن غيرها من المواضيع، بحسب توضيح المقالات بالصور أو الرموز، أو الوثائق أو البيانات... ولابد في كل وسيلة أو تخصص في جوانبها المتعددة من خبرة بها وإلمام واطلاع على مايلزم تقديمه وتوضيحه..

ونحن هنا حديثنا عن الإذاعة والتلفاز: وقبل أن نركز عليهما نذكر أنواع وسائل الاتصال والتي هي :

(أ) الوسائل الشفوية، وهي إما أن تكون اتصالاً شخصياً مباشراً بين شخص وآخر، أو جمعياً بين شخص ومجموعة من الناس.

(ب) الوسائل المقروءة أو المطبوعة، وهي الكتب والمجلات والصحف والنشرات والدوريات واللافتات والملصقات.

(جـ)   الوسائل السمعية، وتشمل التسجيلات الصوتية والإذاعية.
(د)   الوسائل البصرية، وتشمل اللوحات الفنية والإعلام والكاركاتير والنحت.
(هـ)   الوسائل السمعية والبصرية، وتشمل المسرح والسينما والتلفاز.

وعنصر الإذاعة الأساسي هو الصوت، وتدخل فيه المؤثرات الصوتية التي تكون بمثابة المنظر في التلفزيون، مثل أصوات الحيوانات والسيارات والرياح، ولها قيمتها الدرامية، حيث يكون مصاحباً للحوار أو القصص.

وهناك عنصر آخر وهو (الموسيقا). ولا أظنه يلائم البرامج الإسلامية، وبخاصة الدعوية منها، بل يمكن الاستغناء عنه. وتستخدم الإذاعة لغرض الإعلام والتعليم والتثقيف والترفيه.

ومن مميزات الإذاعة أن موجاتها تصل كل أنحاء العالم في الوقت الذي يذاع فيه الخبر، وبذلك تسبق سائر وسائل الإعلام في نشر الأخبار والأحداث الجديدة.. كما أن موضوعاتها ملائمة لكل طبقات المجتمع مهما كانت درجة التعليم والعمل مختلفة، إلا إذا كانت برامج موجهة خاصة. وبذلك فإنها تؤثر أكثر في البيئات التي لم تؤت حظاً وافراً من التعليم والتثقيف. وتتميز كذلك بلغتها السهلة المبسطة، وهي أصلح وسيلة للإيحاء والتأثير النفسي في المستمعين، بصوتها الإنساني ومؤثراتها الصوتية وأحاديثها المباشرة وحوارها وتمثيلياتها وسردها للقصص والحكايات، ومرونتها وحركتها في الأداء. وكل هذا يثير الانتباه وينبه الانفعالات والعواطف العميقة. وهي تهتم بنشر الثقافة ومتابعة النشاط الفكري، وتعالج المشكلات الاجتماعية، وتعمل على الترفيه وتكوين الرأي العام، ولا يلزم التفرغ الكامل لسماعها. وتركز الدكتورة سامية جابر على صوت الأشخاص والأشياء والموسيقى، وتذكر أنها تؤدي إلى التوحد، وتأخذ الناس إلى أماكن بعيدة، وخيالية أو سحرية، ولذلك فإن عامل الصوت هذا هو عامل تصويري درامي يجتذب الملايين إلى الميكرفون، وكلما تقدمت الإذاعة فإنها

تصبح غير مكتفية بأشكال السرد أو بمختلف صور الرواية، بل إنها ترغب في أن تكون عملاً استعراضياً من خلال المناظر والعروض المختلفة. ولكن جوانب الضعف في الإذاعة أصبحت واضحة منذ أن ظهر التلفزيون، فهي لا تتمكن من أن تكون عملاً استعراضياً لأنها لا تستطيع أن تعرض مشاهد أو مناظر معينة لعدم قدرتها على استخدام العرض المرئي، ولا تستطيع الكلمات أن تتفوق على الصور، كوسيلة لجذب الانتباه، ولذلك إذا اقتحم التلفزيون حجرة المعيشة انسحب المذياع إلى غرفة الطهي، أو حجرة النوم، أو المذاكرة، أو مكان العمل. بل وإلى مكان الاستحمام والسيارة (١).

وتعود لتذكر أنها وسيلة الاتصال الجماهيري الوحيدة التي يمكن لها أن تفيد الجمهور النشط، أي الذي يقوم بأي شكل من أشكال الحركة والفعل والنشاط، كالسير في الطريق، أو تناول الطعام، أو القيام بالأعمال المنزلية، أو النزهة وركوب القطار، أو السيارة والطهي، وأحياناً المذاكرة، ولذلك تصبح الإذاعة رمزاً لوسيلة الاتصال الجماهيري التي تنافس أية وسيلة أخرى تحاول اجتذاب انتباه الجمهور، كذلك يصبح دور الإذاعة هو دور الرفيق الدائم (٢).

أما التلفزيون فإنه يعتمد على الصورة والصوت. والصورة عنصر أساسي، والصوت مكمل له، ويستخدم لغرض الإعلام والتعليم والتثقف والترفيه. وهو يجمع بين مميزات الوسائل البصرية والسمعية، مما جعله أقوى وسائل الإعلام تأثيراً، وأقدرها على السيطرة على الوجدان، ويمتاز بالواقعية والحيوية وتنوع برامجه ليناسب الأعمار والأذواق والاتجاهات المختلفة والمتباينة، كما يمتاز بالألفة والبساطة، حيث يشعر المشاهد وكأن بينه وبين المتحدث علاقة مباشرة. كما أن صوره المتحركة دائماً تجذب الاهتمام وتلفت النظر، ناهيك

---

(١) الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، النظرية والتطبيق، د. سامية محمد جابر ص ١٢٠ — ١٢١.

(٢) المرجع السابق ص ١٢١.

عن اللقطات المفاجئة التي تثير العواطف والانفعالات، كما أنه أقدر على مخاطبة الرأي العام، وهو لا يكلف مشقة الذهاب والإياب لمشاهدته كالمسرح والسينما، و يلزم التفرغ الكامل لمتابعته.

و يذكر الدكتور عبداللطيف حمزة أن الصعاب تأتي من خطورة المراحل التي يمر بها الخبر الإذاعي من حيث هو، فهناك مرحلة جمع الأخبار، وهناك مرحلة اختيار الملائم من هذه الأخبار، وهناك مرحلة الطريقة التي تقدم بها الأخبار، وهناك مشكلة اختيار الوقت المناسب لإذاعة الأخبار، وهناك مشكلة الأسلوب الذي يكتب به الخبر الإذاعي [١].

و يركز الدكتور إبراهيم إمام على تلاحم الصورة مع الصوت في البرنامج الديني بالتلفز يون فيقول: إن البلاغة الجديدة ــ في البرامج الدينية ــ لا تعني مجرد تقديم صور والتعليق عليها، وإنما ما نطالب به هو تلاحم الجوانب المصورة مع الجوانب المسموعة، وتكاملها تكاملاً عضو ياً يشكل وحدة حية لا تنفصم عراها وإلا تهشمت تماماً... فليست الصور في البرنامج التلفز يوني وسائل إيضاح، وإنما هي عمود فقري متلاحم تماماً مع الفقرات الصوتية، لتشكل في النهاية رابطة قو ية متكاملة، فالبرنامج الديني الناجح يحتاج بالضرورة إلى سينار يو لكي يجعل البرنامج كائناً عضو ياً حياً له وحدته ومناهج نموه، وله مساره المتكامل الذي لايعرف الاجتزاء، فاللقطات والصور تأتي في تتابع مقنع، والحركة تشكل جانباً حيو ياً في الأداء، وتتفاعل الصورة مع الكلمة تفاعلاً فنياً يؤدي إلى استغراق المشاهد في البرامج استغراقاً كاملاً [٢].

---

(١) الإعلام والدعاية، د. عبداللطيف حمزة ص ٦٠.

(٢) نحو بلاغة تليفز يونية في البرامج الدينية، د. إبراهيم إمام ص ٠٢

٢ — حسن الأداء الإذاعي:

الأداء كلمة واسعة فضفاضة لأنها تتناول أكثر من جانب واحد من جوانب التعبير.. فالأداء هو التعبير.... وهو المرحلة النهائية في عملية الإنتاج الإذاعي أو التلفزيوني، وعليه يتوقف مصير العمل أو يخفضها... وهو لايقتصر على قراءة نشرة الإخبار أو الحديث أو القصة أو القصيدة، وإنما يشمل جميع جوانب عملية العرض الصوتي، ويختلف الأداء في كل حالة عن الحالة الأخرى... فأداء النشرة الإخبارية يختلف عن أداء الحديث، والأداء في رواية القصة يختلف عنه في «همسة الليل» أو إلقاء قصيدة، أو إجراء المقابلة الإذاعية أو التلفزيونية، والأداء نفسه يختلف اختلافاً كبيراً في كل من الإذاعة والتلفزيون... وهو اختلاف ينبع من طبيعة اختلاف هذين الجهازين الإعلاميين. فكل جهاز منهما له خصائصه ووسائله وإمكاناته التي تختلف عنها في الجهاز الآخر، وهذا كله يؤثر تأثيراً كبيراً على الأداء ويضع فوارق وشروطاً كثيرة في الحالتين.

فالأداء الإذاعي يتحقق على أدق صوره في عملية الإخراج الإذاعي، وهذا يعتمد أساساً في إرساء قاعدة الصورة المتحركة على الأذن... السمع، ولاشيء غير ذلك. ففي الإذاعة لا مشهد ولا منظر ولا ديكور ولا صور عينية، إنما هو رسم خيال المستمع، وتتابع أصوات وأحداث في سمعه، وإبراز وجود وشخصيات اعتماداً على التحريك الذاتي لذهن المستمع ومخيلته. ومن هنا تبرز أهمية الأداء الإذاعي، ففي الإذاعة شخصيات وأناس يتحركون وينفعلون وينطقون في جميع صور الحركة والانفعال والنطق، ولكن دون عرض عادي لجمهور النظارة وأمام أبصارهم.. فالأداء الإذاعي هو بعث الروح وإشاعة الحياة في نص مكتوب، وإن كان يشترك في ذلك الأداء التلفزيوني أيضاً. فالأداء التلفزيوني دقيق جداً دون ريب، ولكن الوسائل البصرية أو وسائل الإيضاح التي ترافقه، بل تكون جزءاً منه، تسهّل عمليته وإن كان الأداء في الحالتين يعتمد أساساً على فهم الإنسان العميق السليم للنص، كما يعتمد على الخبرة الطويلة والتجارب المتعددة التي توافرت

للإذاعي أو التلفزيوني من خلال عمله وتجربته في ميدان الإذاعة والتلفزيون مع اقتران هذا كله بموهبة فطرية، لأن الإنسان المؤدي هو الذي يحيل الألفاظ الجافة إلى ألفاظ متحركة، يضخّ ماء الحياة مستعيناً بطبيعة الحياة في كل من الجهازين بالوسائل المتحركة لكل منهما.

ومن أبرز شروط النجاح في أداء نشرات الأخبار الحياد في القراءة والبعد عن الانفعالات، وسلامة اللغة، والثقافة الواسعة، والإحاطة ببعض اللغات الأجنبية.

وأما أداء الندوات فيقوم نجاحه على استعداد المؤدي على موضوع الندوة والإحاطة به من جميع جوانبه، ليتمكن من المشاركة فيه ومناقشته بثقة تامة، بعيدة عن التردد والتلكؤ والخوف، وهذه عوامل هدم تنتقل من المذيع إلى المشاهد أو المستمع، وتفسد عليه متعته، مما قد يحمله على إقفال الجهاز والاستغناء عن متابعة المادة، فتمكن المذيع من موضوعه يعطيه النجاح، وهذا يعتمد أساساً على الفهم الصحيح والهضم السهل للمادة. لأن المذيع ينقل انفعالاته للمشاهد والمستمع، وهما يستمدان راحتهما أو توترهما في آن واحد من المذيع عبر المادة التي يقدمها على الشاشة أو من وراء الميكرفون...

وهناك الأداء الدرامي الذي يفرض اختيار الممثل المناسب للدور المطلوب... اختيار الشاب لدور الشاب والكهل لدور الكهل، والتعبير أهم عناصر الأداء.

التكنولوجيا بمنجزاتها العريضة لعبت دوراً رئيسياً فعّالاً في ميادين الأداء الإذاعي والتلفزيوني، ونرى أن شريط التسجيل الإذاعي أو الڤيديو التلفزيوني قد حمى المؤدي من المواجهة، فصار يسجل المادة عشرات المرات حتى يستقيم له أمرها، فلا هفوة ولا كبوة ولا خطأ لغوي، وذلك بفضل تطور وسائل نقل الصوت وتسجيله، ومقص المهندس وعمليات المونتاج التي هي بمثابة ماكياج يخفي جميع العيوب والعورات [1].

---

(١) ما ذكرناه حتى هنا من الأداء الإذاعي، اختصرناه من محاضرة للأستاذ إبراهيم السمان. انظر (الأداء الإذاعي والتلفازي) ص ٢٩ ــ ٣٢ من محاضرات الندوة الإعلامية المشتركة ١ ــ ٣ نيسان ١٩٨٠م، من منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

ونزيد على ذلك أن من حسن الأداء إعطاء الجمل حقها من الوصل أو السكوت المناسبين حسب علامات الترقيم الموضوعة من قبل المصحح أحياناً، وإعطاؤها حقها من الصوت والنبرات والتنغيم الملائم.

والحقيقة أن موضوع الأداء واسع، كما قال الأستاذ السمّان، ويدخل فيه الكثير من الصفات التي ذكرناها لمقدم البرامج الإسلامية، وما سنذكره بعد ذلك أيضاً.

ويذكّرنا الدكتور عبدالله شحاته عن تحضير الحديث الديني للإذاعة فيقول [1] :

الإذاعة أصعب من التلفزيون، لأنك في التلفزيون تعرض فكرك على الناس، يساعدك في ذلك قسمات وجهك، من إشارة يدك وصورتك وحركتك وطريقة عرضك للموضوع. أما الإذاعة فالصوت وحده هو الذي يصلك بالجمهور، ولذلك ينبغي أن يكون الصوت معبراً، وأن يقوم الصوت بجميع وسائل الإيضاح، وفي الإذاعة نجد الفرصة ميسرة لتحضير الموضوع وتنظيمه، وينبغي أن نحرص هنا أيضاً على سهولة العبارة وقصر الفواصل وتحاشي الكلمات الصعبة في النطق واستبدالها بكلمات أيسر وأسهل. وأفضل الأحاديث ماكان بعيداً عن التكلّف، معبراً عما يعتقده الإنسان، محققاً للصدق والواقع، متجاوباً فيه الإنسان مع نفسه ومجتمعه.

ونلاحظ أن الخطيب أمام الجماهير ربما احتاج إلى الشجاعة والحماسة والتدفق، ولكن المتحدث بالإذاعة ليس خطيباً، إنه يأخذ من الخطيب ومن المتحدث، ومن المدرس ومن الممثل، ومن المذيع ومن غيرهم بعض الصفات.

فهو أهدأ من الخطيب، وهو أكثر حماساً من المتحدث العادي، وهو ممثل غير محترف يجسّد الحقيقة ويبرز المعنى ويجعل الصوت يعبر عن الحزن أو الفرح، وعن علامات الاستفهام، وأدوات التعجب والتأثير.

---

(١) باختصار عن الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د. عبدالله شحاته، ص ٣٦ ــ ٣٧.

فالمذيع أو المتحدث في الإذاعة نمط فريد، يجنح إلى الهدوء وحسن الإلقاء، ومخاطبة الناس جميعاً في بيوتهم وفي أماكن راحتهم، وهذا يدعوه أن يكون هو نفسه مستريحاً ومريحاً، وأن يكون حلو الحديث هادىء النفس، صادق اللهجة، واضح التعبير، متمتعاً بالموهبة وحسن الصوت، متمرساً بالتمرين وحسن الأداء حتى يصل إلى هدفه بأفضل السبل وأنجح الوسائل.

أما عن الحديث الديني في التلفزيون [1] فمدته محدودة ببضع دقائق في العادة، وأحياناً عشر دقائق أو خمس عشرة دقيقة، ولذلك لابد من تهيئة الحديث في الذهن، وتحضير نقاط الموضوع، ومراعاة أن يكون التمهيد قصيراً ومناسباً، و يتبع ذلك حسن التخلص والوصول إلى الموضوع، ومعالجة الموضوع في نقاط مركزة لتغطية جوانبه وتقديم التصور العام له، ومناقشة الأفكار والمعارضة له في سهولة و يسر.

و يلاحظ المتحدث أنه ليس في قاعة البحث، ولا في مركز أكاديمي جامعي، إنه يتحدث في جامعة شعبية هي جامعة التلفزيون، و يستدعي ذلك سهولة العبارة وسلامة الحديث وعرض الجوانب الأساسية للموضوع، والبعد عن الخلافات والأقوال المتعددة التي تشوش فكر الإنسان العادي، و يكفي أن يذكر أقوى الآراء، وإن تعرّض لذكر أكثر من رأي فينبغي أن يكون ذلك في حيز محدود.

٣ ــ حسن التكيف مع تنوع البرامج :

هذه الصفة، ماهي إلا عنصر من عناصر الأداء المطلوب إذاعياً، وقد أفردته هنا للتنبيه إلى أهميته.

فالبرامج الإسلامية تتنوع بين حديث مباشر، وحوار، وقصة، ومقابلة، وندوة، ومحاضرة، ومناقشة، وغير ذلك. وهي جميعاً لا تؤدى بأسلوب واحد، فالحوار والقصة والتمثيلية والمسلسلات التاريخية تصاحبها المؤثرات الصوتية،

---

(١) انظر أيضاً الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د. عبدالله شحاته ص ٣٦.

وتؤدى بممثلين وأصوات مناسبة، مع توضيحات أخرى تناسب الإذاعة والتلفاز.

والندوات والمناقشات تحتاج إلى معرفة بأصول العشرة، وحسن السؤال، ووقته، والتوجه إلى الضيف باسمه أو مركزه الوظيفي، وحسن التخلص من موضوع شائك، والحكمة في توجيه الضيف إلى متابعة الحديث المطلوب، وأسلوب الانتقال من واحد إلى آخر. وربما كان ذلك معروفاً، لكن المهم هنا هو في الحديث المباشر، إذا إنه أنواع، فهناك الحديث العادي، وهناك أسلوب الترغيب والترهيب، وهناك أسلوب التربية والتعليم، وأسلوب سرد القصة، وإلقاء الشِّعر، وهناك تفسير الآيات القرآنية وشرح الأحاديث النبوية، وبيان الأحكام الفقهية، أو التصدي لظاهرة فاشية في المجتمع، وأسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وهكذا.

ولاشك أن كل هذه الأنواع من الأحاديث وغيرها، بحاجة إلى أداء يناسب الموضوع، وهي بحاجة إلى خبرة وتمرين في الأداء، فالآيات تقرأ بشكل يختلف عن الحديث العادي، وتعطى الجمل الاستفهامية والاستنكارية والتعجبية حقها في الأداء المناسب، وأسلوب الترغيب فيه لين الكلام والاستعطاف والشفقة والبشر، والترهيب فيه زجر وبيان خطورة، والشِّعر فيه سلاسة ووزن ونغم، ويتمثل كل هذا في الأداء الحسن، وكذلك القول في إيصال الرسالة إلى الفئات الخاصة، فهي تختلف في كيفية العرض من جمهور إلى جمهور، يختلف الأداء أن يكون الحديث إلى جمهور عام أو إلى فئة الشباب، أو النساء، أو العمال، أو الأطفال... وهكذا.

وليس هذا شيئاً جديداً في الأسلوب الدعوي. فقد كانت هناك أساليب متعددة يستخدمها رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الدعوة بحسب المقام، فنراه عندما يخطب يتكلم وكأنه منذر جيش، يقول صبحكم ومساكم، وعندما تنتهك حرمة الإسلام، أو يبلغه خبر غير سار من البعض، يحمرّ وجهه وكأنه قد فقىء في وجهه حبّ الرمّان، أو عندما تأتيه الوفود

يزين من (هندامه) ليلقاهم، و يقف على رجليه طو يلاً ــ أحياناً ــ وهو ينصحهم و يذكرهم... وعندما يعظ و يذكّر يستطيع المستمع أن يعد كلماته عدّاً، وعندما يكون بين نسائه يكون لطيف المعشر، حسب ما يناسب المرأة.

ولعل في حديثنا عن (الحركة وعدم الجمود) مايزيد ذلك توضيحاً و بياناً.

والمقصود في هذا كله أن المقدم ينبغي ألا يبقى جامداً على أسلوب واحد في أنواع الأحاديث التي يقدمها. بل أن يتكيف معها و يعطي كل مقطع حقه من التنو يع في الأداء...

ولا أقصد بهذا أن يكون ممثلاً ومتكلفاً لأوضاع وحركات لا تناسب المقام، بل الهدف أن يكون متجدداً في حديثه، ولا يبقى على رتيبة واحدة وكأنه يقرأ من كتاب، وذلك... حتى يجذب انتباه المتلقي، و يبقيه معه إلى آخر حديثه، ولا يدعه يُؤْثِرُ غيره.

٤ ــ الصوت الحسن :

المقصود بالصوت الحسن هو أن يكون صافياً مريحاً، لايزعج المستمع ولايؤذي سمعه ولايقرع صماخه، وأن يكون خالياً من العيوب النطقية في مخارجها، فلا تلكؤ أو تأتاه أو فأفأة، و يكون قادراً على التلو ين في الأداء حسبما يناسب المقام، ولايكون خشناً صخاباً أو رفيعاً ضعيفاً.

والصوت الحسن له تأثير على إيصال الرسالة وجذب المستمع وتجديد انتباهه، وهو قادر ــ بقوته وجماله ــ على تحسين الموضوع وتشو يقه بأدائه المناسب، ولا عجب بعد ذلك أن يكون هناك مذيع مفضل لدى جمهور كبير من الناس، لحلاوة صوته وإيقاعه الجميل في النفس.

وعن قتادة قال : مابعث الله نبياً إلا حسن الصوت... وكان نبيّكم

حسن الوجه حسن الصوت [1]. وكان جابر بن عبدالله يقول : كان في كلام رسول الله ــ صلى الله وسلم ــ ترتيل، أو ترسيل [2].

ومقدم البرامج الإسلامية ينبغي أن يكون ذا صوت حسن مريح، ليدخل بصفائه البهجة إلى القلوب والراحة إلى النفوس... ولايكون متكلفاً في صوته رافعاً به عقيرته وكأنه ينادي بعيداً، فالاستديو التلفزيوني، والأجهزة الحديثة في الإذاعة تكفل إيصال الصوت بسهولة تامة دون أي تعب للحنجرة.

ولابأس أن يقوي المقدم صوته (في مواطن القوة وأن يترفق في مواطن الرفق بالدرجة التي توقظ المشاعر، والتي لا تسبب إرهاقاً للمستمعين، وبعضهم يتبع نهجاً غريباً، فيتكلم فترة مابصوت معتدل، ثم يخفض صوته تدريجياً، ثم يرتفع فجأة، ثم يرجع فيكرر نفس الطريقة، وبعضهم تراه يبدأ هادئاً ثم تأخذه الحماسة، فلا يتوقف إلا وقد تهدّج صوته وتعبت حنجرته... وإدراك الوسط في هذا يحتاج للمران مع التذكير، حتى يصل الداعية إلى حد الاعتدال) [3].

ويقول الدكتور إبراهيم إمام عن الصوت في التلفزيون :

إذا كانت فصاحة الخطيب وبلاغته تعتمد فيما تعتمد على جهارة صوته، حتى قال عنه الشاعر :

إن صاح يوماً حسبته الصخر منحدراً   والريح عاصفة والموج يلتطم

فإن البلاغة الجديدة في البرامج التلفزيونية لاتحبّذ سوى الإفضاء بصوت عادي غير جهير، كما يتحدث الصديق إلى الصديق، أو كما يفضي الوالد

---

(١) الوفا بأحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لابن الجوزي جـ٢ ص ٥٠٦.

(٢) رواه أبو داود. كتاب الأدب، باب الهدي في الكلام.

(٣) كيف ندعو الناس، عبدالبديع صقر، باختصار، ص ٥٧ و٦١.

إلى ولده، ويُسِرُّ الزوج إلى زوجته، ذلك أن الصورة هي العنصر الجوهري في التلفزيون، وهي المادة الخام التي يعتمد عليها [١].

وصدق الله العظيم إذ يقول:

﴿... وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ...﴾ [٢].

أي لا تبالغ في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه [٣].

وقد روي أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يعجبه أن يكون الرجل خفيض الصوت، ويكره أن يكون مجهور الصوت [٤].

يقول الأستاذ سيد قطب رحمه الله:

والغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس واطمئنان إلى صدق الحديث وقوته، وما يزعق أو يغلظ في الخطاب إلا سيء الأدب، أو شاك في قيمة شخصه، يحاول إخفاء هذا الشك بالحدة والغلظة والزعاق [٥].

---

(١) نحو بلاغة تليفزيونية في البرامج الدينية، د. إبراهيم إمام ص ١٠ ـ ١١.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٩.

(٣) تفسير ابن كثير جـ٣ ص ٤٤٦.

(٤) تفسير النسفي جـ٤ ص ١٣٤.

(٥) في ظلال القرآن، سيد قطب جـ٥ ص ٢٧٩٠، ويستثنى من رفع الصوت في الأذان والحرب وعند الإهلاك.

خامسًا: صفات خاصة بالتلفاز

الوسائل الإعلامية الحديثة معقدة، وهي بحاجة إلى كتّاب ومراسلين وخبراء وفنيين ومهندسين ومعدين ومنتجين ومخرجين ومذيعين... وكل وسيلة تحاول أن تجذب (الإنسان) إليها بأنواع الأداء والإخراج المناسبين، لتتمكن من إيصال رسالتها إليه وجذبه نحوها. وإذا كانت الوسائل الترفيهية قد غدت كثيرة، وأضحى الكثير من الناس مشغولاً بـ(الڤيديو) حيث يصاحب أحدهم الفيلم الذي يعجبه ويهواه، فإن التلفزيون ينبغي أن يقدم أروع البرامج وأحسنها أداء وإخراجاً، حتى لايصيبه ما أصاب المذياع. وتقديم البرامج الإسلامية ينبغي أن تتنوع وتؤدى بأسلوب جميل وإخراج أخّاذ، حتى لا تفقد الجمهور المشغول دائماً بما يحب... ولن يكون هذا التقديم مناسباً إلا إذا توفرت فيه شروط (تليفزيونية) عديدة، وقد ذكرنا منها الكثير، ولكن مايخص هذه الوسيلة بالذات شروط أو صفات ينبغي أن تكون متوفرة في المقدم وملائمة للبرنامج ونذكر منها :

١ ــ الحركة وعدم الجمود :

قلنا إن الصوت مكمل للصورة في الأداء التلفزيوني، وعلى هذا ينبغي أن يتلاحما ليشكلا وحدة حية، و يكون التتابع الصوري موافقاً وملائماً للأداء الصوتي، حتى يكون هناك تفاعل وانسجام بينهما.

ومن اتزان الحركات أن يكون المقدم هادئاً، طلق الوجه، محيا البشرة، تغلب عليه البشاشة والرضى، و ينبغي ألا يرى منفعلاً غاضباً متجهم الوجه، لئلا يؤثر ذلك في أدائه السليم، ولا يكثر من الحركات والتلفت، و يلتزم في وقفته الاعتدال في مهابة ووقار، و يبتعد عن العادات المستهجنة، فلا يرسل الضحكات المتتالية، أو يدق على الطاولة بعنف، أو يزدري بعينيه ويحتقر بشفتيه ليشير إلى موقف لم يعجبه... بل يلتزم الوسط في الحركات...

(والعين هي النافذة التي تطل منها على العالم، و يطل منها علينا، تكشف نظراتها العواطف، وتكشف عما بداخلة النفس... فمثلاً العين المفتوحة تمثل الغيظ أو الخوف أو الإعجاب، والعين المغلقة تشير إلى التواضع أو البغضاء، والنظر الشزر يترجم عن الاحتقار والاستهانة، والعين المتحركة يميناً وشمالاً تنبىء عن الرياء والاشمئزاز، والعين المنطلقة إلى السماء ترمز إلى الدعاء، والنظرة إلى الأرض تعبر عن التأثر والخشوع أو الحياء، والعين المستقرة في نظراتها تفصح عن الشدة والثبات والرجاء، والعين اللامعة ترجمان عن الظفر.

والإشارة لغة منظورة أو لفتة متحركة مفهومة، فإذا اقترنت الإشارة باللغة في موضعها الملائم أثرت تأثيراً عظيماً، وصوت الخطيب مهما تتغير نبراته ونغماته لا يكفي للتعبير عن العواطف كلها، فلابد من أن تساعده حركات اليد والرأس والمنكبين وملامح الوجه) [١].

ونشير هنا إلى بعض الحركات التي كانت تصاحب رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أثناء حديثه... فهو الداعية الكامل الذي ينبغي أن يؤتسى به في سكناته وحركاته، وحتى يكون مقدم البرامج الإسلامية متميزاً عن غيره في أسلوب الأداء بما يلائم رسالة الدعوة.

عن عائشة قالت : **كان رسول الله ــ صلى الله وسلم ــ إذا أخذ شيئاً أخذه بيمينه، وإذا أعطى أعطى بيمينه، ويبدأ بميامنه في كل شيء** [٢].

وعن ابنة الحسين قالت : **كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين** [٣].

وعن الحسن بن علي، عن خاله هند قال : **كان رسول الله ــ صلى الله**

---

(١) الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د. عبدالله شحاته ص ٢٦ ــ ٢٧.
(٢) الوفا بأحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لابن الجوزي جـ٢ ص ٤٥٢.
(٣) المصدر نفسه جـ٢ ص ٥٤٧.

عليه وسلم ــ إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلّبها، وإذا تحدث اتصل بها وضرب براحته اليمنى بطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح (١).

وعن أنس قال : قال ــ صلى الله عليه وسلم : «هذا ابنُ آدمَ وهذا أجلهُ، ووضَع يدهُ عند قفاهُ ثم بسطها فقال : وثَمَّ أملهُ وثَمَّ أملهُ» (٢).

وعن عبدالله بن الحارث بن جزء قال : ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم (٣).

وعن كعب بن مالك قال : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا سرّ استنار وجهه كأن وجهه قطعة قمر (٤).

وعن أم سلمة قالت: كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا غضب احمرّ وجهه (٥).

وعن عمران بن حصين قال : كان النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا كره شيئا عرف ذلك في وجهه (٦).

وعن عائشة قالت : كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ إذا اشتد وجده أكثر من مسّ لحيته (٧).

ونشير إلى أن الهدف من التعبير بالحركات هو إضفاء جو من الحيوية

---

(١) المصدر نفسه جـ٢ ص٤٥٤.

(٢) رواه الترمذي وقال : هذا حديث حسن صحيح. أبواب الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث غريب. أبواب المناقب، الباب الواحد والأربعون.

(٤) رواه الشيخان عن كعب بن مالك واللفظ لمسلم. صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصحيح مسلم كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه.

(٥) الوفا بأحوال المصطفى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لابن الجوزي جـ٢ ص ٤٦٨

(٦) المصدر نفسه جـ٢ ص ٤٦٩.

(٧) المصدر نفسه، جـ٢ ص ٤٦٩.

على البرنامج، والبعد عن الجفاء في الأداء، حتى يشغل المشاهد بالنظر إليه والانسجام والتفاعل مع الحديث، ذلك أن الأحاديث المباشرة عادة ماتكون غير مشجعة على المتابعة، إلا إذا كانت هناك وسائل إيضاحية تساعد على ذلك، وحسبما يلائم إفهام الفئة الموجه إليها الحديث.. ولذلك فإننا نذكر أنه لابد أن تكون هناك وسائل إيضاحية مصاحبة في الندوة والمقابلة والحديث المباشر، مثل لقطات مناظر، أو صور، أو رسوم، أو خرائط مجهزة، بل حتى التحرك من المكان لتوضيح فكرة ما على لوحة معدة، فإن هذه المقدمات والوسائل التوضيحية تلفت النظر وتنبه القلب وتهيء النفس وتجعل المشاهد في شغف لمعرفة الموضوع، كما أنها تساعد على فهم المقصود وهضمه وقبوله..

وقد كان رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يخط بيده الكريمة ليزداد الأمر توضيحاً وتركيزاً، فقد روى البخاري عن عبدالله بن مسعود ــ رضي الله عنه ــ قال: **خطّ النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ خطاً مربعاً، وخطّ خطاً في الوسط خارجاً منه، وخطّ خططاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط، وقال: هذا الإنسانُ، وهذا أجلهُ محيط به، أوقد أحاطَ به، وهذا الذي هو خارجٌ أمَلُهُ، وهذه الخطط الصغارُ الأعراضُ، فإنْ أخطأهُ هذا نهشهُ هذا، وإن أخطأهُ هذا نهشهُ هذا** (١).

وروى أيضاً الإمام أحمد عن عبدالله بن مسعود قال: **خط رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ خطاً بيده ثم قال: «هذا سبيلُ الله مستقيماً» وخط عن يمينه وشماله ثم قال: «هذهِ السبلُ ليسَ منها سبيلٌ إلا عليهِ شيطانٌ يدعو إليه»** ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ...﴾ (٢).

---

(١) صحيح البخاري. كتاب الرقاق، باب الأمل وطوله. ورواه الإمام الترمذي عن عبدالله بن مسعود أيضاً وقال: هذا حديث صحيح. أبواب صفة القيامة، الباب الرابع عشر، واللفظ للبخاري.

(٢) ورواه الحاكم أيضاً وقال: صحيح، ولم يخرجاه. انظر الروايات المتعددة للحديث في تفسير ابن كثير، جـ٢ ص١٩٠، والآية في سورة الأنعام ١٥٣.

وقال ــ صلى الله عليه وسلم ــ «**هلْ تدرونَ ما مثلُ هذهِ وهذهِ؟ ورمى بحصاتينِ، قالوا: الله ورسوله أعلمُ، قال : هذاكَ الأملُ وهذاكَ الأجلُ**»[١].

ومن الوسائل المحركة والموضحة في الوقت نفسه : ضرب الأمثال والاستشهاد بأشياء تجري في واقع الحياة.

فالحديث للمزارعين والفلاحين يكون بضرب المثل بالزرع عن الموت والحياة.. وما أكثرها في الواقع. وكم نستطيع أن نستلهم الوسائل التوضيحية أو الأفلام من قوله عز وجل :

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ . وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ . وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ . وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[٢].

وقوله تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ . وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ . . . ﴾[٣].

وغيرها كثير من الآيات.

و يكون الحديث للعمال عن المصانع والمؤسسات والمعادن وغيرها، وللمثقفين بالبيانات والملصقات والخرائط. وعرض الكتب القديمة والجديدة والمُهمة في حياة المسلم، وعرض مقال في جر يدة أو مجلة للتعليق عليه... الخ.

والحق يقال إن البرامج في التلفاز إذا اعتني بها حق العناية لما كانت

---

(١) رواه الترمذي عن عبدالله بن بر يدة عن أبيه وقال : حديث حسن غر يب. أبواب الأمثال، باب ماجاء مثل ابن آدم وأجله وأمله.

(٢) سورة الغاشية، الآيات ١٧ ــ ٢٠.

(٣) سورة فاطر، الآيتان ٢٧ ــ ٢٨.

هناك حاجة إلى كثير كلام، إلا مالابد منه، فالصورة تغني عن مئات الأحاديث المباشرة...

وليس أدلّ من أن نذكر مثالاً واحداً لنرى مدى واقعية هذا الكلام، وهو تطور الجنين، يقول تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ . ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ . ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ . ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾[1].

لقد ذكر القرآن الكريم بإعجازه وإيجازه البلاغي تطور الإنسان والجنين، ولكن أي تفسير وشرح لهذه الآية يصل إلى تصوير هذه الأطوار في فيلم كامل، يحكي هذه القصة بكاملها؟ ولذلك فإننا نرى فائدة ونجاح برنامج العلم والإيمان، الذي يقدمه الدكتور مصطفى محمود.

ثم هل تريد أن تعرف كيف يمحو الله الخطايا؟ إذاً تعال معي إلى هذين المثلين الذين ضربهما رسول الله — صلى الله عليه وسلم — من الواقع... يقول في الأول :

«أرأيتمْ لَوْ أنَّ نهراً بباب أحدكمْ يغتسلُ منهُ كلَّ يوم خمسَ مراتٍ، هلْ يبقى مِنْ دَرَنِه شيء؟»، قالوا : لا يبقى من درنه شيء. قال :«فذلكَ مَثَلُ الصلواتِ الخمسِ يمحو الله بهنَّ الخطايا»[2].

(١) سورة المؤمنون الآيات ١٢ — ١٥.

(٢) رواه مسلم والبخاري والترمذي عن أبي هريرة، واللفظ لمسلم. انظر صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة، باب الصلوات الخمس كفارة. وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب المشي إلى الصلاة تمحى به الخطايا. وسنن الترمذي، أبواب الأمثال، باب ماجاء مثل الصلوات الخمس. وقال الترمذي عن الحديث : حسن صحيح.

وفي مرة كان يمشي ــ عليه الصلاة والسلام ــ ومعه سلمان الفارسي، ولما جاءا تحت شجرة أخذ منها غصناً يابساً فهزه حتى تحاتت أوراقه، وسلمان ينظر ولكنه لم يسأله لم فعل؟ فلما لم يسأله بادره الرسول عليه الصلاة والسلام مبيناً له أن المؤمن إذا توضأ فأحسن الوضوء، تحاتت سيئاته كما تحاتت أوراق هذا الغصن، أو كما قال عليه الصلاة والسلام [(١)].

ولابأس أن أذكر هذا المثل البليغ في بيانه وتصويره، يقول صلوات الله وسلامه عليه: «**إن الله ضَربَ مثلاً صراطاً مستقيماً، على كنفي الصراطِ زُورانٍ لهما أبوابٌ مفتحةٌ، على الأبواب ستورٌ، وداعٍ يدعو على رأس الصراط، وداعٍ يدعو فوقهُ، والله يدعو إلى دار السلامِ، ويهدي مَنْ يشاء إلى صراط مستقيم، والأبواب التي على كنفي الصّراط حدودُ الله، فلا يقعُ أحدٌ في حدودِ الله حتى يكشفَ السترُ، والذي يدعو من فوقه واعظُ ربّهِ**» [(٢)].

إن هذه الأمثال وغيرها دليل على غزارة الإعلام الإسلامي إذا أحسن استخدامه وولي اهتماماً من قبل المختصين. وهو ردٌّ على الإعلاميين الذين لايفتأون يقتاتون على موائد الإعلام الغربية دون النظر إلى مافي تاريخهم من درر ثمينة تلائم عقائدهم وبيئاتهم..

ومن جهة أخرى فإن على مقدم البرامج الإسلامية أن ينتهز فرصة إدارته لندوة أو مناقشة كي يعلم المشاهدين أصول المجالسة وأدب الحوار والمعاشرة ويقرأ حديث كفارة المجلس في نهايتها، إذ إن هذا يقضي على الروتين في الندوات والمحادثات، ويميز البرامج الإسلامية عن غيرها، ويضفي شيئاً من الحركة والحيوية على جوِّ الحديث... ويستحسن أن يكون متمهلاً في قراءة آية أو حديث، ولابأس أن يعيدهما في مورد الشاهد مرتين أو ثلاثاً، ليؤكد

---

(١) مجلة «هذه سبيلي» العدد الثاني، مقال للدكتور عبدالرحمن بله علي بعنوان (أسلوب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الدعوة) ص١٤٠ بلا مصدر.

(٢) رواه الترمذي عن النواس بن سمعان الكلابي وقال: حسن غريب. أبواب الأمثال، باب ماجاء في مثل الله عز وجل لعباده.

بذلك الحكم الشرعي و يركزه في الأفهام. فقد كان الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ «**إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تُفهم عنه**»[1]. وعن عائشة قالت: «**كان النبي صلى الله عليه وسلم ــ يحدث حديثاً لوعدّه العاد لأحصاه**»[2] ونذكر أخيراً أنه لابد للمقدم أن يراعي عدة أمور[3] :

١ ــ الإكثار من الإشارة باليد خطل وصرف للسامع عن الانتباه، فعلى الخطيب أن يقلل منها.

٢ ــ أن يجعلها موافقة للمعنى.

٣ ــ أن يتذكر أن الموضوعات لاتحتاج إلى افتنان في الإلقاء، فإذا لم يكن انفعاله قوياً فليتكلم كما يحس.

٢ ــ الالتزام بالمظهر الإسلامي :

إن المشاهد ينظر إلى شخص المقدم وهيئته قبل أن يسمع منه حديثه ونصائحه، فهو الواجهة الأولى لبرنامجه، وهو الترجمان الحقيقي لما يقدمه. ولذلك فلابد أن يكون ملتزماً في مظهره بما يأمره الإسلام، وما يناسب و يلائم البرامج الإسلامية.

ولا نستبعد الاستهجان من المشاهد إذا رأى داعية يتقدم في التلفاز ليشرح لهم حكم الإسلام في مسائل متعددة، أو يبين لهم صور الإسلام وسماحته وعلاجه للمشكلات، والضرورة في الالتزام بمبادئه وتطبيقه عملياً... ثم نراه في مظهره مخالفاً للقواعد الإسلامية العامة، ومبايناً لأقواله ونصائحه... فإن هذا مما يورث الشك في إخلاص المقدم وصدقه فيما يقول.. والنفوس مجبولة على النفور ممن يخالف قوله عمله...

---

(١) رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه. كتاب العلم، باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.

(٢) رواه البخاري عن عائشة ــ رضي الله عنها ــ كتاب المناقب، باب صفة النبي ــ صلى الله عليه وسلم.

(٣) باختصار عن الدعوة الإسلامية والإعلام الديني، د. عبدالله شحاته ص ٢٧ وقد ذكر هذه الأمور للخطيب.

ولنتصور امرءاً يتناوب في تقديم برامج إسلامية كل أسبوع أو كل شهر، في حديث مباشر أو ندوة يديرها مع كبار العلماء، أو مقابلة مع أحدهم، وهو حليق اللحية والشارب، أو حليق اللحية موفور الشارب ــ وهو عكس ما يأمر به الإسلام ــ ثم هيئته المقلّدة لغير ملّة الإسلام في شعره ولباسه، ثم لنتصور بعدها انعكاس هذا الجانب على المشاهد المسلم ــ والملتزم بالأخص ــ أي نظرة سيأخذها من برنامجه؟ وبأي قلب يقبل عليه، وبأي نفس يتقبل منه؟ ولنتصور بعدها امرأة ــ كذلك ــ تقدم برنامجاً إسلامياً، أو تشارك في أداء تمثيلية إسلامية وهي سافرة الوجه والشعر، وربما الساعد، وهي لا تفتأ تتحمس للإسلام ومبادئه ونظامه في الحياة، وهي تلقي نظرات الابتسامة والحب إلى هذا وذاك، وتجاهد في وضع أكبر كمية من المساحيق على وجهها وعينيها، وتبرز من أعضاء جسمها بالأثواب الضيقة! أي فائدة ترجى من هذه المرأة التي تتجنى على الإسلام وتشوه من سمعة المسلمين في هذه البرامج؟ إن المنظر بهذا الشكل يوحي بأن الإسلام علاقة بين العبد وربه ولا بأس إذا خالفها العمل... أليس هذا درساً مباشراً أو غير مباشر لفتياتنا في التأسي والاقتداء؟.

ألم يحدث أن المرأة تمثل دور المسلمة المخلصة التقية وهي سافرة، لابسة البنطال والقميص، بارزة النهدين، وتغير من خلق الله؟ ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :«**صنفان من أهل النار لم أرهما، قومٌ معهمْ سياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساءٌ كاسيات عاريات**[1] **مميلات**[2] **مائلات**[3]، **رؤوسهنَّ كأسنمةِ البُختِ**[4] **المائلةِ، لا يدخلنَ الجنةَ، ولايجدنَ ريحها وإن ريحها**

---

(١) قيل : معناه تستر بعض بدنها وتكشف بعضه إظهاراً لجمالها ونحوه. وقيل : معناه تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون بدنها.

(٢) قيل : يعلمن غيرهنّ الميل، وقيل : مميلات لأكتافهن.

(٣) أي يمشين متبخترات، وقيل : مائلات يمشين المشية المائلة، وهي مشية البغايا، ومميلات : يمشّين غيرهن تلك المشية.

(٤) أى : يكبرنها و يعظمنها...

ليوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا» (١). ألا يحدث أن المرأة تقلد الرجل في لباسه، والرجل يقلد المرأة في هيئتها. وقد (**لعنَ رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ المتشبهينَ من الرجالِ بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»** (٢) و(لعَن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء وقال: «**أخرجوهمْ من بيوتكمْ**» قال ابن عباس: فأخرج النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فلاناً وأخرج فلاناً) (٣) أولا يجب إذاً أن ننزه برامجنا ومسلسلاتنا عن أمثال هؤلاء؟

أولم يحدث أن (بطل الفيلم) يكون مثال الشاب المسلم الصالح المصابر، وهو في هيئته لايزيد ولاينقص عن الرجل الغربي؟ وقد نهينا عن التشبه باليهود والنصارى وملل الكفر بما يفقد شخصيتنا الإسلامية؟ ألا ترى مذيعاً يتقدم في ندوة دينية وخاتم الذهب يتلألأ في أصبعه، ورسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ يقول:

«حرم لباسُ الحرير والذهبِ على ذكور أمتي وأحلَّ لإناثهمْ»(٤)؟

إن مانقصده هو أن تكون البرامج الإسلامية متميزة وجديرة بالاهتمام والالتزام بالسلوك والمظهر الإسلامي والإخراج النزيه.... فإن هذا أدعى إلى القبول والتأثير. وقد تتفاوت درجة هذه الصفة قبولاً من بلد إلى آخر، بحسب نظامه وموقفه من هذه الأمور، ولكنها لا تغير من الأصل شيئاً!

---

(١) رواه مسلم عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ كتاب اللباس والزينة، باب النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات.

(٢) رواه البخاري والترمذي عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. انظر صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال. وسنن الترمذي، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في المتشبهات بالرجال من النساء. واللفظ للبخاري.

(٣) رواه البخاري. كتاب اللباس، باب إخراج المتشبهين بالنساء من البيوت.

(٤) رواه الترمذي عن أبي موسى الأشعري ــ رضي الله عنه ــ وقال: حديث حسن صحيح. أبواب اللباس، باب ماجاء في الحرير والذهب للرجال.

٣ ـ الشكل المقبول:

وهذا من مجموعة الصفات الخارجية «البدنية» التي تعكس مظهر الداعية الخارجي، وتتمثل أهميتها في أنها تعتبر أحد المداخل الرئيسية للنفس البشرية، ذلك أن غالبية الناس تأخذهم المظاهر، وعادة ما ينجذبون إليها، ولذلك نجد المولى عز وجل ـ وقد تكفل بإعداد أنبيائه ورسله ـ لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا وهو أكمل قومه خَلْقاً وخُلُقاً. فهذا يوسف ـ عليه السلام ـ كان غاية في الجمال، درجة جعلت النسوة اللاتى رأينه يقلن في دهشة وذهول عندما رأينه: ﴿...مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (١) وكذلك كان محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد وردت الأحاديث الكثيرة في جمال خَلْقه فضلاً عما تضمنته من حرص النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على أن يكون في أجمل صورة (٢).. ولو كان في سفر، حيث يكون المرء مشغولاً دائماً. فقد ورد عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قولها: كنت أزوّد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في غزاة له، أزوده دُهناً ومشطاً ومرآة ومقصين ومكحلة وسواكاً (٣).

وكان عليه الصلاة والسلام يتجمل للقاء الوفود، ويهتم بالنظافة والتطيب وبخاصة يوم الجمعة، حيث يلبس أحسن ثيابه... يقول أنس رضي الله عنه: «**كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا استجدّ ثوباً لبسه يوم الجمعة**» (٤) وبشكل عام فقد كان عليه الصلاة والسلام كامل البنية جميلاً وبهياً، نظيفاً، ويحب الثوب النظيف.. و يصفه حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ فيقول:

وأجملَ منكَ لم ترَ قطُّ عيني ... وأكملَ منكَ لم تلدِ النساءُ

خُلقتَ مبرءاً مِنْ كلِّ عيبٍ ... كأنكَ قد خُلِقْتَ كما تشاء

---

(١) سورة يوسف، الآية ٣١.

(٢) نظريات الإعلام الإسلامي، د. منير حجاب ص ١٩١.

(٣) الوفا بأحوال المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ لابن الجوزي جـ٢ ص ٥٩١.

(٤) المصدر نفسه جـ٢ ص ٥٧١.

وقال آخر :

إن جاءهُ الحُسْنُ كي يُقاسَ بِه　　يُنكِّسُ الحسنُ رأسهُ خَجَلا

ذلك أن حسن السمت وبهاء الصورة من صفات الأنبياء وكمال شخصيتهم، وقد روى الإمام الترمذي عن عبدالله بن سرجس المزني أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :«**السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة**»(١).

يقول الإمام السيوطي : يريد أن هذه أخلاق الأنبياء وصفاتهم التي طبعوا عليها وأمروا بها وجبلوا على التزامها(٢).

(وإذا كان الداعية لا دخل له في صفاته الخَلْقية، حيث يولد كل فرد مزوداً بها، فلا أقلّ من أن يحافظ على مظهره، ولا يعذر في التقصير فيه. ولذلك دعت النظرية الإعلامية الإسلامية إلى الاهتمام بالمظهر. قال تعالى:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ . . .﴾(٣) و ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ . . .﴾(٤). فالله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ولكن بشرط ألا يدفعه ذلك إلى الخيلاء أو الغرور.

وهناك مجموعة من الصفات الخارجية المكتسبة تتكامل مع بعضها في توفير المظهر الحسن للداعية وتزيد من قدرته على التأثير وهي : البشاشة... والصحة النفسية... والنظافة...

---

(١) قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب. أبواب البر والصلة، باب ماجاء في التأني والعجلة. وروى أبو داود عن ابن عباس رفعه :«إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة». كتاب الأدب، باب في الحلم وأخلاق النبيّ ــ صلى الله عليه وسلم ــ ورواه الإمام مالك موقوفاً على ابن عباس بلفظ مقارب لرواية الترمذي. انظر الموطأ، كتاب الجامع، ماجاء في المتحابين في الله.

(٢) تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطي جـ٢ ص ٢٣٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٣١.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

وهكذا فإن للمظهر الحسن وحسن الهيئة والبشاشة أثراً كبيراً في جذب انتباه الجمهور إلى الداعية، الأمر الذي يجعله يعرض نفسه للدعوة، وبالتالي فقد يصل إلى درجة الإقناع، حسب توافر باقي المكونات الأخرى)[1].

وإذا كنا قد تحدثنا عن جمال الهيئة والمنظر، وكونه من صفات مقدم البرامج، فلا يعني هذا أن النقص فيه يعد مانعاً أساسياً للتقديم. وبخاصة إذا سانده علم غزير وأسلوب فريد. بل إن الجمال شيء نسبي، بالإمكان التغاضي عن بعض جوانبه إذا توفرت في شخصية المقدم الصفات الأخرى التي ذكرناها... شرط ألا يكون هناك تشويه منفّر.

كما أننا نلمح مقدمين لبرامج إسلامية لا تتوفر فيهم تلك المسحة من الجمال، ولكن برامجهم ناجحة، وتلقى إقبالاً منقطع النظير، ونذكر مثلاً لذلك أحاديث الشيخ الشعراوي، فإن علمه الغزير، وأداءه الجيد، وسرده الفريد، وأسلوبه التدريجي، وحركاته السريعة، وانفعاله وحرارته في التقديم، تعوّض صفة الجمال في المنظر والهيئة... ولا يملك المشاهد إلا أن يفكر ويشارك ويتابع هذا المقدم الناجح... في برنامجه الناجح.

(١) نظريات الإعلام الإسلامي، د. منير حجاب، باختصار ص ١٩١ ــ ١٩٣.

سادساً: صفة خاصة بالراديو

وهي: القدرة على الوصف:

إن الكلمة الفصيحة والبليغة، والمتميزة بأدق فنون التعبير، هي التي تستقل بتوجيه العقل والذوق، إنها السحر الحلال الذي لا تشاركه أي أداة أخرى في السيطرة على الإنسان.

والقرآن الكريم، هذه المعجزة التي تبدو لنا اليوم على صورة القمة الإعلامية: أداتها هي الكلمة، والكلمة تحيي الإنسان وتميته... وهي لا تقف عند يوم ولا عند فرد معين، بل ترافق العقل والذوق الإنسانيين، والعبارة القرآنية تكشف أمام الناس المزيد من ألوان الإعجاز الذي يجتمع فيه الذوق والتوازن والفكر الدقيق والخيال المثير، مع واقعية يتم بها التطابق التام بين المعنى والكلمة، ويتحقق به الغرض من التنزيل السماوي.

وقد كان — عليه الصلاة والسلام — يريد بوحي من الله وتوجيه منه بالطبع، أن يجعل من الكلمة التي هي مادة الإعلام الكبرى وسيلته الوحيدة إلى العقول والقلوب [١].

وقد كان أوتي — عليه الصلاة والسلام — أيضاً، كلاماً فصيحاً بليغاً، يبزّ الخطباء المتمكنين والحكماء المتمرسين... وقد أوتي جوامع الكلم. فيعطي في كلمات قليلة معنى وبياناً كثيراً، ولا يغرب عن بالنا وصفه — صلى الله عليه وسلم — مامرّ به في حادثه الإسراء والمعراج، وكتبه الوجيزة البليغة إلى الملوك والرؤساء، وخطبته الجامعة في حجة الوداع.. ومانريد قوله من هذا كله: بيان مدى قوة الكلمة البليغة والوصف الدقيق في التأثير على

(١) باختصار عن الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية ص ٥٥ — ٥٦ منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٣٩٩هـ، مقال بعنوان (مقدمة عامة في الإعلام) للأستاذ محمد رمضان لاوند.

النفوس والأخذ بالألباب.. إنها تأخذ من المستمع أحاسيسه ووجدانه، وتحيله كتلة من التأثر والانفعال..

والمقدم الداعية ــ في هذه الوسيلة ــ عليه أن يراعي هذه الصفة في البيان والتعبير، ويعلم أن (الراديو) وسيلة تعتمد على الكلمة قبل كل شيء، فيجب أن يعطيها حقها في الوصف الدقيق والبلاغة الجميلة، وأن يحيل حواس المستمع كلها إلى آذان صاغية، وليعلم أن قناته في التبليغ هي من الميكرفون إلى الأذن... فلا بصر يرى ويلمح ويستأنس بالحركات واللقطات المعبرة.. إنما الكلمة هي التي تعطي الصورة، وهي التي تعطي المنظر والمشهد... فإن أبلغ الوصف ماحول السمع إلى بصر...

إن عليه أن يسحر العقول والقلوب ببيانه، ويجعل المستمع منجذباً نحوه، لا يستطيع الانفكاك عن حديثه... فالسحر الحلال هو الكلمة الطيبة البليغة، التي تعطي وجه الحق دون مواربة أو إرادة باطل...

وقد حدث ابن عمر ــ رضي الله عنهما ــ أن رجلين قدما في زمن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فخطبا، فتعجب الناس من كلامهما، فالتفت إلينا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال: **«إن من البيان سحراً، وإن بعض البيان سحر»**[1].

ومن الأساليب التي يلجأ إليها المقدم في حديثه الإذاعي: اللجوء إلى التصوير والتشابيه والكنايات التي تقرب السمع من التصور السهل النافذ... وهو مايسمى بـ(التناسب الدقيق بين صيغة التبليغ وموضوعه، فإذا كان موضوعاً غيبياً مثلاً، فإنه يلزم في أسلوب الحديث عنصر التشبيه والمقارنة بين الغيب والشهادة.

---

(١) رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح. أبواب البر والصلة، باب ماجاء إن من البيان سحراً.

مثال قول رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في البعث : «**والله لتموتنَّ كما تنامونَ، ولتبعثنَّ كما تستيقظونَ**». وقوله في النشور :«**ثم ينزلُ ماءٌ من السماء يُشْبهُ المنيَ فينبتُ الإنسان مِنَ الأرض كما ينبتُ النباتُ**» وقوله في المرور فوق الصراط :«**كالبرقِ وكأجاويد الخيلِ...**». وقوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ في وصف النار: «**ناركمْ هذهِ جزءٌ مِنْ سبعينَ جزءاً مِنْ نارِ جهنمَ ولوْ لمْ تطفأ بالماء سبعاً لمَا انتفعتمْ بها**».

كما يلزم الربط بين الغيب والشهادة من خلال الواقع والأحداث والأشخاص... فمن خلال الواقع يربط رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بين الجنة والقتال فيقول :«**الجنةُ تحتَ ظلالِ السيوفِ**».

ومن خلال الأشخاص يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم :«**يابلالُ لقدْ سمعتُ وقع أقدامك في الجنة، فماذا تفعلُ؟**» فيقولُ : يارسولَ اللهِ ماتوضأت وضوءاً إلا صليت ركعتين. و يشير الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ إلى رجل و يقول: «**مَنْ أراد أنْ ينظر إلى رجل مِنْ أهل الجنةِ فلينظرْ إلى هذا الرجل**» (١).

ولايقتصر هذا الوصف على الحديث الديني، بل إن لزومه يتعدى إلى الأحداث الواقعية، ومجر يات الأحداث اليومية... وعلى هذا فلابد أن يكون لدى المقدم إدراك تصوري حتى تكون لديه القدرة على التعبير والتصو ير. و يقصد بالإدراك التصوري، مدى استيعاب الفرد للصورة الحقيقية المحيطة بعالمه الخارجي من مكونات وآراء. وتتكون من خمس مراحل، هي : الوقوف على وجود الحدث، تسجيل وقوع الحدث، تفسير الحدث، استرجاع صورة الحدث، التجاوب مع الحدث. ولتفهّم الإدراك التصوري ودوره لابد من تفهم هذه المراحل وتبيين أهميتها.

---

(١) حكمة الدعوة، رفاعي سرور، ص ٧٠ ــ ٧١.

ويؤثر على كل من هذه المراحل مجموعتان من العوامل :

١ ــ العوامل الخارجية :

وتشتمل على درجة التكرار ــ مقدار التميز ــ الحركة أو الثبات ــ درجة التجديد أو الألفة.

٢ ــ العوامل الداخلية :

وتشتمل على الدافع الذاتي ــ الشخصية ــ درجة المعرفة ــ أو العلم (١)..

وهكذا نرى أن الإذاعة وسيلة لها مميزاتها التي ينبغي أن يكون الموضوع وأداؤه مناسباً لها، ويتوخى تحقيق الهدف المقصود من خلال ملاءمة هذا الأداء لهذه المميزات..

والقدرة على الوصف من أهم المداخل الناجحة... إضافة إلى بقية الصفات التي ذكرناها..

ولايقتصر هذا الأمر على الحديث المباشر... بل يتعدى إلى مجموعة الأساليب التي تقدم بها البرامج الإسلامية.. حيث تصاحبها المؤثرات الصوتية المناسبة التي تزيد من جو الحديث وصفاً وقدرة على التأثير..

---

(١) انظر بالتفصيل عن الإدراك التصوري، مقالاً للدكتور محمد حامد سليم بعنوان (المتغيرات الأساسية في تجاوب المدعو للدعوة) في الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٣٩٩هـ، ص ٩٢ ــ ٩٤.

الخـاتمـة

وبعــــد :

فـهـذا مـا اسـتـطعت القيام به من بحث صفات مقدم البرامج الإسلامية واستـخـلاص المقـومـات الأساسية، التي يلزمه أثناء تأديته رسالته بعد جولة شـاقـة مـن الـبـحـث والـدراسـة، حيث لامراجع تذكر في مثل هذا الموضوع الجديد من نوعه.

ولا أدعـي الإتـقـان والكمال في هذا البحث، بل أؤكد أنه مهم وبحاجة إلى بحوث أخرى وأعمال كثيرة، تزيد من قوته وإبراز معالمه...

والـبـرامج الإسـلامـية ضرورة حتمية لإنقاذ المجتمعات مما هي فيه، ولن يـؤدى هـذا الـتـبـليـغ الواسع إلا بعد تعبئة الوسائل الإعلامية الحديثة بالبرامج الإسلامية المختلفة والمتنوعة موضوعاً، وأداء، إضافة إلى الإخراج...

و يـنـبغي على المقدم أن يلم بالأساليب المهمة في نشر الدعوة الإسلامية، لـتـكـون لـه عـونـاً فـي اخـتيار المناسب منها للوسيلة الإعلامية التي يقدم من خلالها هذا البرنامج.

ولـن يعدم المقدم صورة الأداء، إذا عرف مميزات كل وسيلة وقدرتها على اسـتـيـعـاب وتـوصـيل الرسالة وهدفها الملائم لها... مع توفر الصفات اللازمة فيه.

النتــــائج :

إن شـروط وصـفـات الـمقدم الناجح، والتي حصرناها في ثلاث وثلاثين صـفـة كـلـهـا ضـرورية، ولايستغنى عن واحدة منها، ولم أكتب أية صفة أو

شرط يمكن التغاضي عنه... وما يمكن أن أذكّر به في النتائج، هو التنبيه إلى أهمية هذه الصفات، والمحاولة بقدر الإمكان على استيعابها وتطبيقها عملياً... وإذا أردنا أن نضع أيدينا على الأهم منها، فنذكر :

الإيمان، الفهم، الالتزام، الحكمة، الجمع بين الأصالة والتجديد، التشويق، عدم الإطالة، المخاطبة على قدر العقول، المخالطة ومعرفة المشاكل والبيئة والجمهور ورجع الصدى، الخبرة بوسيلة الاتصال، حسن الأداء، الحركة وعدم الجمود، القدرة على التعبير والوصف.

وأقترح مايلي :

١ — ينبغي أن يكون هناك مجلس إعلامي فيه نخبة من العلماء، هم الذين يخططون و يعدون البرامج الإسلامية مع هيئة من الخبراء والفنيين لإعطاء البرامج حقها من الأداء والإخراج الجيد.

٢ — أن تكون هناك دورة تدريبية للدعاة الذين تتوفر فيهم صفات المقدم الناجح، ليتولوا أداء البرامج الإسلامية، كل في اختصاصه.

٣ — يجب عدم إطالة الحديث المباشر أكثر من (١٠) دقائق، والندوات أكثر من (١٥ — ٢٠) دقيقة، والعمل على رفع مستواها من حيث المضمون والأداء.

٤ — الاهتمام بالبرامج الدينية التي فيها الحوار والتمثيليات بإيجاد المؤثرات الصوتية المناسبة لجذب الاهتمام وضمان التأثير.

٥ — بث البرامج الإسلامية الهامة والمشوقة في فترات زمنية حية.

٦ — من الضرورة بمكان معرفة آراء الجمهور وما يلزم تقديمه بإجراء البحوث الميدانية.

٧ — يحبّذ أن يكون هناك مقدمون متخصصون لتقديم برامج إسلامية للفئات الخاصة، كالشباب، والمزارعين، والعمال، والنساء، والمثقفين والأطفال ....الخ...

والحمد لله رب العالمين

ثبت المراجع

١ ــ **القرآن الكريم.**

٢ ــ **الاتصال الجماهيري والمجتمع الحديث، النظرية والتنطبيق** : د. سامية محمد جابر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. ط ١٩٨٣م

٣ ــ **الاتصال والرأي العام، مبحث في القوة والأيديولوجية** : د. إسماعيل علي سعد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط٢ ــ ١٩٨١م

٤ ــ **أصول الدعوة** : د. عبدالكريم زيدان، ط٣ ــ ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م ساعدت جمعية الأماني على نشر هذا الكتاب ــ بغداد.

٥ ــ **الإعلام في ضوء الإسلام** : د. عمارة نجيب ــ مكتبة المعارف ــ الرياض ــ ط١ ــ ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

٦ ــ **الإعلام الإسلامي ــ المرحلة الشفهية** : د. إبراهيم إمام ــ مكتبة الأنجلو المصرية ــ القاهرة ــ ط ١٩٨٠م.

٧ ــ **الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها** : د. محمد إبراهيم نصر ــ دار اللواء ــ الرياض ــ ط١ ــ ١٣٩٨هـ.

٨ ــ **الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية** : د. محيي الدين عبدالحليم، مكتبة الخانجي بمصر، ط ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

٩ ــ **الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية، النظرية والتطبيق** : منظمة الندوة العالمية للشباب الإسلامي لعام ١٣٩٩هـ.

١٠ ــ **الإعلام والدعاية** : د. محمد عبدالقادر حاتم، مكتبة لبنان، ١٩٧٣م.

١١ ــ **الإعلام والدعاية** : د.عبداللطيف حمزة ــ دار الفكر العربي ــ ط٢، ١٩٧٨م.

١٢ ــ **بعض سمات الدعوة المطلوبة في هذا العصر** : أبو الحسن علي الحسني الندوي، من بحوث المؤتمر الأول لتوجيه الدعوة وإعداد الدعاة، ١٣٩٧هـ، نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مركز شؤون الدعوة ــ الطبعة الأولى.

١٣ ــ **تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم** :آدم عبدالله الألوري، نشر مكتبة وهبة ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية ــ ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٩م.

١٤ ــ **تذكرة دعاة الإسلام** : أبو الأعلى المودودي ــ دار الأنصار بالقاهرة ــ ط٣، ١٣٩٧هـ.

١٥ ــ **تفسير القرآن العظيم** للحافظ ابن كثير الدمشقي ــ دار الفكر .

١٦ ــ **تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك** ــ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ــ الطبعة الأخيرة ــ ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.

١٧ ــ **حكمة الدعوة** : رفاعي سرور ــ مكتبة وهبة ــ القاهرة.

١٨ ــ **الدعوة الإسلامية، أصولها ووسائلها** : د. أحمد أحمد غلوش ــ دار الكتاب المصري ــ القاهرة ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ١٣٩٩هـ ــ ١٩٧٨م.

١٩ ــ **الدعوة الإسلامية في عهدها المكي، مناهجها وغاياتها** : د. رؤوف شلبي ــ ط٢ ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ــ دار القلم ــ الكويت.

٢٠ ــ **الدعوة الإسلامية والإعلام الديني** : د. عبدالله شحاته ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

٢١ ــ **الدعوة إلى الإسلام، مضامينها وميادينها** : عبدالكريم الخطيب ــ دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط١، ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

٢٢ ــ **الدعوة إلى الإصلاح** : محمد الخضر حسين ــ المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٦هـ.

٢٣ ــ **رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** : للإمام الحافظ أبي زكريا محيي الدين النووي، مؤسسة مناهل العرفان ــ بيروت، تحقيق محيي الدين الجراح ــ مراجعة محمد علي الصابوني.

٢٤ ــ **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)** : للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ــ تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف ــ دار الفكر ــ ط٣ ــ ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.

٢٥ ــ **سنن أبي داود** : للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ــ تعليق محمد محيي الدين عبدالحميد ــ دار إحياء التراث العربي بيروت ــ نشر دار إحياء السنة النبوية.

٢٦ ــ **السيرة الحلبية في سيرة الأمين (المسمى إنسان العيون)** : علي بن برهان الدين الحلبي ــ ط ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م ــ دار المعرفة ــ بيروت.

٢٧ ــ **السيرة النبوية :** لابن هشام المعافري ــ دار الكنوز الأدبية ــ تحقيق مصطفى السقا ــ إبراهيم الإبياري ــ عبدالحفيظ شلبي.

٢٨ ــ **صحيح البخاري :** للإمام الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ــ المكتبة الإسلامية ــ استانبول ــ ١٩٨١م.

٢٩ ــ **صحيح مسلم :** للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابوري ــ تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ــ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة ــ الرياض ــ ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

٣٠ ــ **صفات الداعية وكيفية حمل الدعوة :** سميح عاطف الزين ــ دار الكتاب اللبناني ــ بيروت ــ ط١، ١٩٧٤م.

٣١ ــ **العربية لغة الإعلام** :د. عبدالعزيز شرف ــ دار الرفاعي ــ الرياض ــ ط١ ــ ١٤٠٣هـ.

٣٢ ــ **على طريق العودة إلى الإسلام، رسم لمنهاج وحل لمشكلات :** د. محمد سعيد رمضان البوطي ــ ط١ ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م. مؤسسة الرسالة ــ بيروت.

٣٣ ــ **في ظلال القرآن** : سيد قطب ــ دار الشروق ــ بيروت، القاهرة، الطبعة الشرعية الرابعة ــ ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م.

٣٤ ــ **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس :** للشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، ط٢ ــ ١٣٩٩هـ.

٣٥ ــ **كيف ندعو إلى الإسلام** : فتحي يكن ــ ط٣ ــ ١٣٩٧هـ ــ ١٩٧٧م مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٦ ــ **كيف ندعو الناس** : عبدالبديع صقر ــ دار القرآن الكريم ــ بيروت، ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

٣٧ ــ **محاضرات الندوة الإعلامية المشتركة :** ١ ــ ٣ نيسان ــ ١٩٨٠م ــ منشورات مجمع اللغة العربية الأردني.

٣٨ ــ **مختصر سيرة الرسول** ــ صلى الله عليه وسلم ــ الشيخ محمد بن عبدالوهاب ــ نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٤٠ ــ **مدارك التنزيل وحقائق التأويل :** لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي. المكتبة الأموية : بيروت ــ دمشق، مكتبة الغزالي ــ حماة.

٤١ ــ **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** : عبدالرحمن جلال الدين السيوطي ط٣ ــ دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
٤٢ ــ **المسند للإمام أحمد بن حنبل** : المكتب الإسلامي، بيروت.
٤٣ ــ **مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة** : محمد الغزالي ــ دار الكتب الحديثة ــ القاهرة ــ ط٤ ــ ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م.
٤٤ ــ **من صفات الداعية** : محمد الصباغ ــ المكتب الإسلامي ــ بيروت ط٢ ــ ١٣٩١هـ.
٤٥ ــ **من القرآن.. وإلى القرآن، الدعوة والدعاة** : محمد الصواف مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ط٢ ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.
٤٦ ــ **منهاج اليقين، شرح أدب الدنيا والدين** : أويس وفا بن محمد الأرزنجاني ــ ط ١٣٢٨هـ.
٤٧ ــ **الموطأ** : للإمام مالك بن أنس ــ نشر مصطفى البابي الحلبي ــ القاهرة، طبعة ١٣٣٩هـ.
٤٨ ــ **نحو بلاغة تليفزيونية في البرامج الدينية** : د. إبراهيم إمام ــ نشر جهاز تليفزيون الخليج ــ الرياض ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.
٤٩ ــ **نظريات الإعلام الإسلامي، المبادىء والتطبيق** : د. منير حجاب ط ١٩٨٢م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية.
٥٠ ــ **الوفا بأحوال المصطفى ــ** صلى الله عليه وسلم ــ للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ دار الكتب الحديثة ــ القاهرة ــ ط١، ١٣٨٦هـ ــ ١٩٦٦م.

المجـــــــلات

١ ــ **هذه سبيلي**، مجلة سنوية، تصدرها كلية الدعوة الإعلام بالرياض ــ العدد الثاني ــ السنة الثانية، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

الفهرس

مطابع الفرزدق التجارية - الرياض

المعذر ٤٨٢٤٩٨٣
٤٨٢٤٨٦٥

الملز ٤٧٨٨٥١٠

توزيع
مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان
ص ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١
ت ٤٠٢٢٥٦٤